

المجلة الزيتونية

مجلة علمية ادبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي بجامع الزيتونة المعمور

الجزء الاول	تونس في رجب عام ١٣٥٥ وفي سبتمبر عام ١٩٣٦	المجلد الاول

شهرية وسنتها عشرة اشهر

صاحب المجلة :

محمد الشاذلي بن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة والخطيب الثاني بجامع حموده باشا

مديرها :

الطاهر القصار

المدرس بجامع الزيتونة

رئيس تحريرها :

محمد المختار بن محمود

المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط

امين المال :

محمد الهادي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة

المراسلات :

ترد باسم صاحب المجلة بمحل الادارة

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٣٧-٠٧

المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس

ثمن الجزء فرنكان

فهرس العدد



مجلة علمية ادبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعمور

الجزء الاول	تونس في رجب عام ١٣٥٥ وفي سبتمبر عام ١٩٣٦	المجلد الاول

شهرية وسنتها عشرة اشهر

صاحب المجلة :

محمد الشاذلي بن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة والخطيب الثاني بجامع حموده باشا

رئيس تحريرها :

محمد المختار بن محمود

المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط

مديرها :

الطاهر القصار

المدرس بجامع الزيتونة

امين المال :

محمد الهادي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة

المراسلات :

ترد باسم صاحب المجلة بمحل الادارة

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٠٧-٣٧

المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس

ثمن الجزء فرنكان



نقدمها مجلة خير معهد * إلى الباشا امير القطر احمد
وهل كجنابه العالي ملاذ * إذا ما عن للعلياء مقصد
ادام الله دولته عصورا * قرير العين منصورا مؤيد



الحمد لله الذي رفع شان العلم . وشيد اركانه . وعظم اثره في النفوس واعلى بنيانه . وخصص اهله والمنتسبين اليه باكرم مزية . وجعلهم خلفاء الانبياء على اختلاف العصور بين البرية . فكانوا متحملين لاوفر قسط من اداء الامانة العظمى . التي عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان جهلا وظلما . وبقدر ارتفاع الشان تكثر التكاليف ويقوى المعاند . واذا عظم المطلوب قل المساعد .

والصلاة والسلام على من انبعثت بظهوره الانوار . وزال الشك وهتكت عن الباطل الاستار . سيدنا ومولانا محمد نبراس الهداية والارشاد . والقاطع لدابر الشرك والضلال والفساد . المختص باعظم المزايا والمفاخر . الذي خلق الله نوره قبل سائر الكائنات حسبما يشير اليه حديث : اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر . صلى الله عليه وعلى ءاله واصحابه الذين قامت على سواعدهم قواعد الايمان . ونصروه في السر والاعلان . وفدوه بالآباء والبنين . وتلقوا راية الاسلام باليمين . فصدقوا ما عاهدوا الله عليه . واعتمدوا على ما لديه . رضي الله عنهم اجمعين . وعن كل من سار على منوالهم الى يوم الدين .

اما بعد . فان الله تعلى لما من على بعض الناس بمزية العلم . واعلى شانهم بانتسابهم اليه اوجب عليهم مقابلة ذلك ان ينفقوا مما ءاتاهم الله ببث العلوم والمعارف بين الناس بقدر الاستطاعة . اذ العلم قدر مشاع بين الناس فاذا اوتيه احد فلا يجدر به ان يضن به عن غيره . ولا سيما علم الدين . الذي فرضه الله على كل احد . اذ به قوام الاعمال كلها . سواء اعمال الانسان الخاصة او اعماله الجارية بينه وبين عموم الناس . وملاك ذلك كله الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين قال الله تعلى عنهما : « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون »

ونحن اذا تاملنا حالة المسلمين في هذا العصر . من كل قطر ومصر . وجدناهم قد نبذوا تعاليم الاسلام ظهريا . وتجافوا عنه كبرا وعتيا . فسوق المفاسد والضلالات في رواج . وظلام الشرك يوشك ان لا يكون له انبلاج . فكان لزاما على علماء الدين في جميع النواحي ان يشمروا عن ساعد الجد . وينفقوا كل ما لديهم من مال وجاه وكد . ويرفعوا اصواتهم بارشاد الناس ، من جميع الاجناس . حتى

يملأ صوتهم الفضاء . ويصل الى عنان السماء . فينفذ الى قلوب اعمتها الضلالة . واتت عليها الجهالـة .
وبذلك يتميز السبيل القصد عن الجائرات من السبل وما تكون للناس على الله حجة بعد الرسل .
ويصرع الباطل وان شاع . ويظهر الحق وتعلو كلمة الله في جميع البقاع .

هذا وان طرق الارشاد كثيرة . واسبابها متنوعة وفيرة . فتكون بالقاء الدروس العلمية . وبالخطب الجمعية . ومن اهم تلك الطرق واكثرها فائدة واوسعها انتشارا ان تكون على طريق المجلات . فهي وسيلة سهلة يطالعها العموم في جميع الاوقات . ويستفيدون منها الفوائد الجمة من غير حرج ولا اعنات . وقد كثرت في زماننا هذا المجلات واختلت انواعها وتعددت مشاربها . واستفاد الفكر منها خيرا كثيرا . وعلما غزيرا . وكونت من العامة نخبة صالحة للتفكير . قادرة على التعبير والتحرير .

وكان مفروضا على جامع الزيتونة وهو منبع الاسلام في هذا القطر والكلية الوحيدة التي تدرس فيها علوم الشريعة وعلوم العربية بجميع ما يتعلق بهما من الاصول والفروع . ان يضرب بسهم في هذا المضمار . وكان اهله يشعرون بهذا الامر الاكيد فكانت امنيتهم الوحيدة ان يصدروا مجلة علمية دينية . تكون ترجمانا صادقا عن افكارهم . ومجالا فسيحا لعرض آرائهم وانظارهم . وتكون واسطة للتفاهم بينهم وبين علماء الكليات العلمية في جميع الاقطار . اذ الحقيقة نتيجة البحث واحتكاك الانظار .

لاسيما وبلادنا التونسية وان تعددت فيها النشريات . من جرائد ومجلات . فليس بها مجلة بهذا العنوان . تتحلى بزينة العلم ويكون شعارها احياء ما اندثر من قواعد الايمان .

كانت هذه امنية الزيتونيين . وكان يحول دون اتمامها عدة اسباب ويتكاثف في سمائها ضباب واي ضباب . حتى اراد الله ابرازها فذللت الصعاب . ولانت الرقاب . وزالت من طريقها العقبات . وقطعت الآفات . ولكل شيء من الاشياء ميقات .

فصدر الاذن بها في يوم الخميس الخامس من ربيع الثاني من هذا العام . فسميناها (المجلة الزيتونية) نسبة للكلية الزيتونية التي صدرت منها . ومن ذلك الوقت شرعنا في تهيئة ما يجب لها من الاعمال وفي اعداد البرنامج الذي ستسير عليه . والخطة التي ستسلكها وها نحن نعرض برنامج المجلة على عموم القراء

سيكون في المجلة باب بعنوان (القرءان الكريم) يشتمل على مباحث تتعلق بالقرءان من مختلف النواحي . وسننشر فيه تباعا دروس التفسير التي القاها بجامع الزيتونة العالم الجليل الاستاذ الاكبر الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي بتونس ادام الله بقاءه . وابد عزه وارتقاءه .

ورأينا من التعميم في الفائدة وهو المقصد الاهم للقائمين على تاسيس هذه المجلة ان ننشر تفسير الحزب الاخير من القرءان نظرا لكونه كثير التداول بين الناس ويتلونه في جميع الصلوات وغالبهم لا

يفهم ما اشتملت عليه تلك السور من المعاني والاسرار . ولطيف الاشارات . مما لا يتم الخشوع بدونه . ولا يقع التدبر مع الجهل به . وقد تكلف بهذه المهمة رئيس التحرير :

وسيكون في المجلة باب بعنوان (الحديث الشريف) يبحث فيه عن مسائل من علم المصطلح . وتشرح فيه احاديث تدعو الحاجة الى شرحها

وسننشر فيه الاختام النفيسة التي يلقيها المشايخ في شهر رمضان من كل عام طبق العادة المتعارفة بتونس . وهي اختام جامعة بين التحقيق والعلم . وسيكون من ضمنها اختام كان القاها بعض اعيان العلماء بتونس واهملتها يد النسيان . مع انها جديرة بان تشهر . ويعبق عبرها وينشر .

وسيكون في المجلة باب بعنوان (التشريع الاسلامي) يبحث فيه عن مقاصد الشريعة واسرارها . وعن حكمة الشارع سبحانه وتعلى فيما فرضه على عباده من التكاليف وما سنه لهم من التراتيب والنظم .

وقد التزم بالتحرير في هذا الباب العالم المحقق النظار الذي لا يشق له غبار الشيخ سيدي محمد العزيز جعيط المفتي المالكي ادام الله اجلاله ومنحه لطفه ونواله .

وسيكون في المجلة باب بعنوان (الفتاوى والاحكام) ننشر فيه جواب الاسئلة التي ترد على المجلة من مختلف الاشخاص اذ لكل مسلم حق فيها والمجلة تتقبل بصدر رحب سؤال كل سائل وتجيبه بما يجب من العناية والتحقيق ولان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم .

كما ننشر فيه بعض الفتاوى التي صدرت من المشائخ في القديم والحديث التي تضمنت تحريرات لمسائل فقهية كانت تلك الفتاوى حلا لمعقدها وكشفا لما غمض منها .

وننشر في هذا الباب ايضا بعض احكام شرعية صدرت من المشائخ القضاة بتونس او من المجلس الشرعي الاعلى بالحاضرة من قسميه الحنفي والمالكي حيث كانت تلك الاحكام مشتملة على نظريات فقهية وتحقيقات علمية . وتصلح ان تكون نصوصا فيما صدرت فيه فيستفيد منها اهل العلم وتكون جلاويا لهم فيما يستقبل من الزمان .

وهذا الباب سيكون محررا بقلم جميع مشائخ المجلس الشرعي بتونس الذين لا يتاخرون عن ارشاد ولا يتهاونون بما فيه نفع العباد والبلاد ادام الله ارشادهم .

وسيكون في المجلة باب بعنوان (الوعظ والارشاد) وهو من اعظم ابواب المجلة حيث سيكون مجالا فسيحا لارشاد الناس وتنبيههم الى مواقع الخطا فيما هم سائرون عليه حتى يقلعوا عنه ويرجعوا الى هدي الاسلام .

وسيكون في المجلة باب بعنوان (التاريخ) ننشر فيه اهم المباحث التاريخية وبالاخص ما كان منها متعلقا او مرتبطا بتونس . من ناحية المعالم او الوقائع او الاشخاص . حيث ان التاريخ التونسي مجهول عند الكثير من الناس سواء بداخل تونس او بخارجها مع انه تاريخ حافل بالمهمات . وجدير بان يعتنى به ويدرس . ويقدم للقراء بصورة محررة تطلعهم على مجد هذه البلاد . وما كانت فيه من حظوة واسعاد .

ويشارك في هذا الباب زيادة عن اعضاء المجلس حضرة العالم الفاضل الذي تقلب في مناصب الدولة فزانها بعلمه وفضله . وظهرت فيها آثار حلمه ونبله السيد محمد بن الخوجة المستشار لدى الحكومة التونسية ادام الله اسعاده .

وسيكون في المجلة باب بعنوان (الادب) ننشر فيه مختارات من الشعر التونسي في القديم والحديث . ومن غيره مما هو جدير بالنشر .

كما ننشر في هذا الباب مباحث تحليلية نقدية في الادب .

وسيكون في المجلة باب بعنوان (الاخلاق) ننشر فيه فصولا في بيان مكارم الاخلاق وبيان فضائلها وما يتعلق بها .

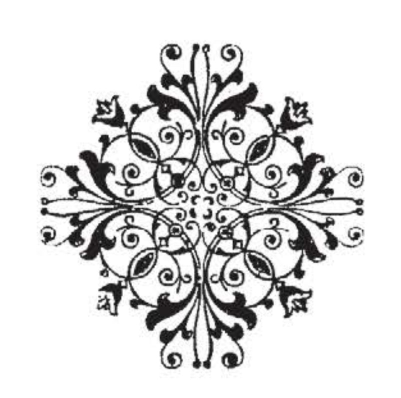
ورغبة منا في افساح المجال للشبان من المتعلمين حتى يجدوا مجالا لنشر افكارهم وبث معارفهم خصصنا صفحة بعنوان (صفحة الشباب) هذا كله زيادة عما ستضمه من الابواب التي تدعو اليها الحاجة . كباب الجرائد والمجلات . وباب الحركة العلمية والادبية في تونس وفي الشرق . وباب تقريض الكتب . وباب الصحة وباب المخترعات الحديثة .

هذا برنامج المجلة باختصار عرضناه على الانظار .

وسيكون شعار المجلة في جميع اعمالها وفي مختلف اطوارها . الاصلاح الديني . ومقاومة كل حركة ترمي الى الالحاد او الى التعصب الديني او المذهبي . ومقاومة البدع بجميع انواعها ما استطاعت الى ذلك سبيلا . وبث العلوم والمعارف بين الناس باقرب الوسائل واسهل الطرق وتدخل في المناقشات العلمية مع التزام الاداب في المناقشة والاخذ بالرفق واللين وتحاشي ما وقع فيه كثير من اهل العلم من تنكب جادة الصواب . والخروج في المناقشة العلمية عن دائرة الاداب . بما صيرهم سخرية عند العامة فضلا عن العلماء . ومضغة في افواه الحمقا فضلا عن العقلاء . لذلك لا تنشر المجلة من الابحاث والمناقشات الا ما كان داخلا تحت هذا الشرط . اذ اهل العلم يجب ان تظهر فيهم مكارم الاخلاق باجلى مظاهرها . واكمل صورها . والا فهم غير صالحين لان يقتدي بهم احد . وما يصلح الملح اذا الملح فسد

ونبتهل اليه جل جلاله ان يديم لهذا القطر سراجه الوهاج . وعمدته الذي لا يخشى مع وجوده ضلال في الدين او اعوجاج . امير المؤمنين . وحامي حمى الملة والدين . وواسطـة الصيد الغطارفة من ءال حسين . الذي زين بالبر والتقوى واخلص لله في السر والنجوى . المحفوف باسرار السبع المثاني . سيدنا احمد باشا باي الثاني . صاحب المملكة التونسية . صانها الله بوجوده من كل مصيبة وبلية . وايده بآل بيته الكرام. ووزرائه الفخام . خصوصا وزيره الاكبر . الذي لا تجحد اياديه على اهل العلم ولا تنكر . وعلى الله الاعتمـاد والاتكال . والتوفيق في الاقوال والاعمال . وهو المرجو ان يحقق بفضله ما بدانا فيه من عمل . نرجو ان يكون الصلاح شعاره . وتقوى الله عمدته ودثاره

محمد المختار بن محمود



خطاب صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر

شيخ الجامع الاعظم وفروعه سيدي صالح المالقي ابقاه الله للوفد الذي ام فضيلته المتركب من صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها وعرض عليه مشروع انشاء مجلة علمية عنوانها (المجلة الزيتونية) للاستنارة بارائه الصائبة واخذ نصائحه في ذلك لما يجمعهم بفضيلته من الرابطة العلمية وما ينتسبون به اليه من الصلـة الابويـة . فلقيهم بكامل الحفاوة وجميل الملاطفة حسب المالوف من اخلاقه الزكية واظهر لهم كمال ارتياحه لهذا المشروع كما يتجلى ذلك في نص خطابه القيم الذي فاه به جنابه امام زائريه ونحن نثبته في صدر المجلة لما تضمنه من الاغراض السامية والى القراء نصه

***

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

اني لمبتهج جدا لما توفقت له اليوم نخبة من ذوي المدارك الراقية ، ذات المرامي السامية ، من اعيان مدرسي الجامع الاعظم التي تمثلونها الان لاعلامنا بمشروعها الجليل الذي تعاقدت عليه رغبتها من انشاء مجلة علمية عنوانها « المجلة الزيتونية » ذات نطاق متسع جـامعة لشوارد المسائل مفعمة بالمواضيع العلمية الراقية على اختلافها يشارك فيها كافة اهل العلم وعلية الكتاب ، واني ارى من واجبي معاضدة كل مشروع علمي ومديد المساعدة له ، واري مشروعكم هذا مما تتوفر الهمم لمناصرته وساقوم بواجبي نحوه ما استطعت

وجوب ربط الصلة بين علماء الاسلام على طريق المجلات العلمية وما كان عليه السلف في ذلك

اراه مشروعا يربط بين علماء الاسلام ويحكم اواصر التعارف بينهم ومجالا واسعا لتبادل الافكار فيه فيما يخص المسائل العلمية حيث كانت صبغة المجلة علمية محضة مشروعا تنتشر معه الاراء الصحيحة وتتجلى في سمائه شمس المعارف وتتحرر في دائرته مهمات المسائل الجديرة بالبحث فهو كدائرة معارف يطلع منها كل من الكاتبين بها على راي الآخر وان بعدت بينهما الشقة وتناءت بهما البلدان

على اني لا ارى اليوم مبررا لدعوى بعد الشقة ، او حصول المشقة . بعد ما بلغت اليه المواصلات

من السرعة ومزيد الامن فيها والتوصل الى ما يبهر العقول بما اظهره العلم اليوم من المخترعات وما عسي ان يظهره في ذلك مما نعده من علامـات النبوة وصدق الرسالة والاخبار بالمغيبات في حديث[1] تقارب الزمان مزيلا لما اختلفت فيه الآراء من طلب تاويله كل بحسب ما بلغ اليه اجتهاده قبل ظهور المخترعات الحديثة

كانت المواصلة العلمية بين العلماء بطريق المواصلة الخصوصية لمن بينهما تعارف او بواسطة التاليف ونشر الكتب بين العموم لتحرير القول في مهمات المسائل ذات النظر والابحاث الدقيقة . فهذا ابو عبد الله محمد ابن مرزوق الحفيد تلقى من عصريه العالم الجليل ابي يحي ابن عقيبة القفصي مـراسلة تتضمن ما عن له من اشكالات وتوقفات علمية في مسائل جمة من التفسير والحديث والاصول وغيرها وطلب منه كشف القناع عنها وابداء رايه فيها بما يزيل عنه تلك الاشكالات ويدفع تلك التوقفات فاجابه ابن مرزوق عنها في تاليف اسماه اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصه قال في طالعته ولولا ما اغتنمته في محادثته من انتهاز الفرصة . لكنت في التكلم معه بهذا الكلام كحامل التمر الى قفصه وشهادة ابن مرزوق هاته تدل على ما بلغت اليه قفصة في ذلك العصر من انتشار العلم واشتهاره بها كاشتهـارها بنخلها الباسقات ليومنا هذا وناهيك ببلدة اخرجت مثل ابن راشد القفصي واضرابه وكتاب اغتنـام الفرصة هذا لم يمثل للطبع لحد الآن ويوجد بمكتبة الجامع الاعظم تحت عدد ٣٢١٩ وفي املي ان اسعى في طبعه رجاء عموم نفعه لما اشتمل عليه من افاضة القول في تحرير المسائل المسؤل عنها والمكانة العلميـة لكل من السائل والمسؤل . وهذا ابو عبد الله محمد بن سعيد صاحب حاشية الاشموني وحاشية الخبيصي على التهذيب والديوان المسمى الفلك المشحون المشتمل على مراسلاته وادبياته كانت بينه وبين بعض علماء الاستانة مراسلات علمية ومكاتبات متبادلة وبها توصل الى الحصـول على بغبته من جمع مادة من الكتب القيمة من تاليف الاعاجم المفقود غالبها يومئـذ من الديار التونسية كانت مرجعا له في تاليف حاشيه الخبيصـي المنوه بها واخيرا كان بين العالم الجليـل بركة القطر ابي اسحاق الشيخ ابراهيم الرياحي كبير اهل الشورى المـالكية قدس الله روحه وبين العلامة المفضال الشيخ محمد عارف شيخ الاسلام بالاستانة روابط علمية ومكاتبات في عدة مسائل لا تخرج عن الدائرة العلمية كشف كل لصاحبه القناع عن مخبئاتها بطريق المراسلة الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة والذي حدا بنا الى التعرض لهؤلاء الشيوخ هو التنويه بشانهم والقصد لتخليد ذكرهم لما تحملوه في تلك العصور من اقتحـام المشاق وتجشم ارتكاب المصاعب في المـواصلة والمكاتبة لمن كان بعيد الدار عنهم

---

(١) اخرجه الترمذي في سننه من طريق انس بن مالك رضي الله عنه

وطرق ابواب البحث في المسائل العلمية اما اليوم وقد تيسرت اسباب المـواصلة بما اتيح للعالم كله من ارتباط بعضه ببعض كما اسلفنا ذكره فلا عذر للمتواني لا سيما وان باب المكاتبة مفتح على مصـراعيه بوجود المجلات العلمية والجرائد الدورية

راي الشيخ في ان الابحاث العلمية يجب ان تنشر بالمجلات المختصة بها

على اني لا ارى نشر المسائل العلمية في غير المجلات المخصصة لذلك التي تعد دواوين علمية يتجمع منها في راس كل سنة اسفار تكون كدائرة معارف يرجع اليها مما نرجوه لمجلتكم المتحدث عنها اما الجرائد الدورية فان مهمتها في نظرنا غير ذلك ووظيفتها نقل الاخبار على اختلافها وطرق سائر المواضيع العامة او المخصصة لها وبذلك تكون مصالح النشر متبادله والتخصص في كل بحسبه

نصائح الشيخ لاسرة المجلة

اما نصائحي التي نقدمها اليوم لمجلتكم فهي ، التباعد عن الخصوصيات ، وسلوك الطريق الجادة وتحاشي بنيات الطريق ، وتجنب سائر الاميال وما يثير الضغـائن او يزرع الاحقـاد بين الكاتبين سواء بالتصريح او بالايماء او ما فيه لمز او حطيطة مع احترام القائل كيفما كانت حيثيته فان الكلام مع الكلام لتكون وجهة المجلة علمية محضة رائدها اظهار الحقيقة بالحجة والبرهان شعارها الرفق والمجاملة « والرفق يدوم لصاحبه. والخرق يصير الى الهرج » ولقد كان يسؤني جدا ما اراه في بعض المحررات العلمية من تطرف كاتبيها وعدولهم عن المحجة المثلى وعن الاقناع بالدليل الى اللمز والانتقاص من قيمة المبحوث معه بما يعد من الجفا . ولا تسيغه اداب المباحثة وربما اداني الخروج عن الموضـوع الى الاعراض عن تتبع بقية الخطاب خشية مشاركتي للقايل فيما ارتكبه من صنيعه الذي لا نرى له فيه مبررا

بيان مهمة مشيخة الجامع الاعظم التي تسعى لتحقيقها

هذا وان مهمة مشيخة الجامع الاعظم التي تسعى لتحقيقها والعمل للحصـول عليها ونؤمل من الكاتبين بمجلتكم طرق مواضيعها هي ما ياتي

• اولا المحافظة على سمعة المعهد واتساع نطاق التعليم به لتتكون به طبقات علمية ذات نبوغ احياء لمجده التالد ، واستبقاء لذكره الخالد ، تحاكى من تقدمهم من اساطين العلمـاء الـذين طبق ذكرهم الافاق وسار في مشارق الارض ومغاربها في القديم والحديث كابن عصفور والمازري وابن عبد السلام الهواري وابن عرفة وولى الدين ابن خلدون وغيرهم

« ثانيا » المحافظة على العلوم الدينية المعتبرة به في الدرجة الاولى من التفسير وعلوم القرءان . والحديث . واصول الدين . واصول الفقه والفقه مع ادلته وحكمة التشريع وربط الفروع بالاصول والاخلاق والآداب الشرعية مع التبحر في جميع ذلك بما يحفظ على الامة قـواعد دينها اذ هو احد المعاقل الثلاثة التي تضيء على العالم اجمع (١) جامع الزيتونة بالقطر التونسي (٢) الجامع الازهر بالقطر المصري (٣) جامع القرويين بالمغرب الاقصى وهي مناخ الدين بالاصقاع الثلاثة ادام الله لها عمرانا. واشاد بها لمعالم الدين اركانا .

« ثالثا » المحافظة على اللغة العربية وآدابها وعلى انتشارها بما يظهر للعالم اجمع انها لغة حية وانها في الرتبة الاولى بين اللغـات وهي الحافظة للامة امر دينها اذ هي لغة الكتاب الكريم والحديث الشريف الظاهر امرهما الى يوم ينفخ في الصور

« رابعا » التخصص في العلوم واقل مراتبه اليوم ما جاء به قانون الاصلاح من حصره في قسمين شرعي وادبي الى ان تسمح المقادير بتعميمه لجميع العلوم لتنحصر وجهة العالم فيما تخصص به فيزداد بذلك نبوغه وتفوقه وبالسبر نعلم ان من برع من العلماء في فن تخصص به لا تكون له تلك البراعة في غيره من العلوم وان شارك فيها دليل ذلك المشاهدة والمقابلة بين افراد العلماء منذ القديم الى يومنا هذا

« خامسا » ارشاد العلماء للعامة وانقاذهم من وهدة الجهالة التي لا يعذر صاحبها مع وجود العلماء وذلك بالوعظ والارشاد في الجوامع والمجتمعات العامة وتعهدهم بالموعظة كما كان عليه سلف الامة ولا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها مع ظهور اولئك المرشدين بمظهر يؤهلهم لقبول نصائحهم واتبـاع طرائق ارشادهم وذلك باتباعهم هم في انفسهم ما جاءت به نصوص الشريعة وتحاشيهم عما لا يليق واجتنابهم ما ينهون عنه اذ العالم محل الاقتداء وتنظر اليه العامة بعين الاكبار لمكانته العلمية عندهم

وقد توعد الله سبحانه امهات المؤمنين بمضاعفة العذاب لهن ضعفين على تقدير ان يظهرن للعموم على خلاف ما يراد منهن من اجتناب النواهي كما وعدهن لامتثالهن لما يؤمرن به باتيانهن اجـورهن مرتين وذلك اعتناء منه سبحانه وتعلى بشانهن للمزية التي خصصن بها من بين النساء وهي كونهن من بيت النبوة محل الاقتداء ضاعف الله لجميعنا الاجور . ووفقنا بفضله الى العمل المشكور . وفي الختام نسال الله تعالى ان يبلغنا من اعزاز هذا الجانب ما نتمناه في ظل الحضرة الشامخة العلية . والسدة الباذخة الاحمدية . حضرة مولانا ولي النعم . وكـريم الشيم . المحفوف بسر السور والآي . سيدنا ومولانا احمد باشا باي . ادام الله دولته . وابد في سماء العز صولته . معزز الجانب بآله الكرام ووزرائه الفخام وهذا ما سمحت لنا به الفرصة الان من الذكرى ونحن احق بالموعظة واحرى والسلام عليكم ورحمة الله

خطاب صاحب المجلة

الذي القاه بين يدي اعضاء مجلس ادارتها في الاجتماع الاول بعد الحصول على الاذن الدولي في اصدار المجلة

ايها السادة الأعلام والمشائخ الكرام اني لاجد نفسي عاجزا عن اداء ما يليق بمقامكم الرفيع من عبارات التجلة والاكرام ويقصر لساني عن ان يفصح لكم عما يكنه ضميري نحوكم لتلبيتكم دعوتنا لعقد هذا الاجتماع المبارك .

واني اعد هاته الساعة من اعظم ساعات حياتي العلمية وهي الساعة التي سنتهيأ فيها لابراز مشروع طالما تاقت نفوسنا اليه وسعينا في تحقيقه وابرازه منذ زمان باوسع نطاق ولكن هي الاقدار صرفتنا عنه قهرا لا عن اختيار .

سادتي

انتم تعلمون اننا بدأنا اعمالنا في رجب عام ١٣٥٢ بنفوس طاهرة لا تضمر الكيد لاحد وان انس لا انسى تلك الكلمة الذهبية التي صدرت من رئيسنا الهمام في ناديكم هذا الا وهي (نحن لا نضمر السوء لاحد ولو علمنا ان واحدا منا يخالج ضميرة شيء من ذلك لانفضضنا من حواله) .

بل حسبنا ان الفرصة سانحة لاقامة هيكل تلتجيء اليه الهيئة العلمية الزيتونية وفتح نافذة منه يسمع منها الكافة صوت الحق الذي يمليه الدين الحنيف ووالينا الاجتماعات واحضرنا قانون جمعية العلماء الذي كان من جملة فصوله تاسيس مجلة علمية وبعثنا به الى الحكومة فلم ننجح في ذلك الحين . وجرى في علم الله ان الوقت لم يتهيأ لنا قبه العمل وامتحننا الله فصبرنا صبر الشاكرين . وعدنا للعمل والعود احمد فهيأ الله لنا الاسباب .

وها نحن اليوم نستانف اجتماعاتنا وقد استصدرنا رخصة المجلة الزيتونية بعد ان اعترانا فشل وقتي هو طبيعي يعقب كل مصادمة يلقاها الفرد او الجماعات ويلذ لي ان اسجل بينكم كلمة شكر لصديقي الشيخ سيدي الطاهر القصار عما بذله من التضحية وما اعانني عليه في التحصيل على رخصة اصدار المجلة واتجاسر لا عبر باسمكم جميعا عن عظيم ممنونيتنا له وتقديرنا لما قام به في هذا المضمار كما يلذ لي ان نعترف بالجميل للمساعي التي سعاها اخي وصديقي الشيخ سيدي محمد المختار بن محمود في تذليل الصعوبات واعمال ما في الوسع لنيل المقصود وانها لاعمال تذكر فيشكر عليها شكرا جزيلا كما يلذ لي ان اقدم لكم جميعا تشكراتي القلبية عما ستقومون به من الاعمال الجليلة .

انا سنقطع بهذا العمل المفيد مرحلة من مراحل الانتاج في سبيل نشر الثقافة الاسلامية ونسعى لربط الصلة بيننا وبين علماء الاسلام ونعطي باعانة الله وتوفيقه مثالا فيما وراء هاته الديار يليق بمقام رجال العلم بجامع الزيتونة في هذا العصر الذي يوجد فيه على راس مشيخة التعليم بالجامع الاعظم ذلك الشيخ الجليل والاستاذ الكبير العامل للنهوض بهذا المعهد المحب للعاملين الذي شجعنا على هذا المشروع يوم فكرنا فيه ورغبنا في الشورى حتى يبرز كما تصبوا النفوس اليه فاعلمناه انه المبدا الذي وطدنا نفوسنا عليه .

كيف لا وهو ليس بمشروع يهم الواحد منا او الاثنين بل هو كما احسب يهم كل فرد من شيوخ التعليم بالجامع الاعظم عمره الله ونجاحه موكول بهممهم الشريفة وعزائمنا الصادقة نحن الذين سيناط بعهدتنا امر ادارته ـ وانها لاتعاب جمة ومسؤلية خطرة لا يتحملها الا من وطد نفسه على تعميم النفع امثالكم وسيسجل لكم في تاريخ النهضة العلمية الحديثة ما انتم صانعون .

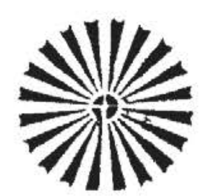
وليس هذا هو كل ما يتطلب منا القيام به فان امامنا مهمات كثيرة تتطلب رجالا مصلحين امثالكم هي اليوم في طي الذهول او النسيان واذكر للشيخ سيدي علي بن الخوجة ما حث عليه في الدور الاول من اجتماعاتنا من امر الوعظ وان يكون له المقام الاسمى بالنظر لنفعه العميم وسياتي اذا شاء الله يوم تبرز فيه تلك المهمات الى عالم الوجود ويقوم كل بما هو اهل له من اسباب الرقي والنهوض واني اتفاءل خيرا بالمستقبل والمستقبل لله .

سادتي

لا يعزب عن انظاركم انا في زمان سادت فيه الفوضى باسم المدنية وركب الناس متن الاهواء فدفعتهم الامواج المتلاطمة الى قعر عميق ظلمات بعضها فوق بعض وحكموا عقولا لم يصلحها العلم فزاغت عن رشدها والناس لا يعلمون .

فاليكم سفينة الانقاذ تسيرون بها في طريق السلامة لتنقذوا من بقي من امتكم كما علمكم الله وتنيروا منار الهدى للسالكين بعد ولكم من الله الجنة ولنعم دار المتقين الهادين المهديين .

محمد الشاذلي بن القاضي



ابـــواب المجلـــة



دروس التفسير

لصاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور

شيخ الاسلام المالكي بتونس

كانت لدروس تفسير القرءان الكريم التي افتتحها فضيلة الاستاذ الامام الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي بالجامع الاعظم جامع الزيتونة المعمور في شوال عام ١٣٤١ لما ارتقى الى خطة الفتيا رنة تقدير واعتبار لدى الاوساط العلمية لما امتاز به فضيلته من طول الباع وسعة الاطلاع في علوم الشريعة واللغة

فلقد كانت دروس الشيخ ابقاه الله روضا نضيرا تتسابق الهمم للعرف من اريجه والكرع من منهله العذب الفياض وسوقا علمية تتبارى فيها افكار تلاميذه الذين بث فيهم بآرائه القيمة واسلوبه الحكيم روحا علمية جريئة ونشاطا لا عهد لهم به

وكانت طريقته في دروسه ممتازة بتحاشي الابحاث القليلة الجدوى والاطالة بنقل كلام المفسرين مما لا يرتبط كثيرا بالغرض المهم من معاني الذكر الحكيم صارفا همته لا يراد ما احتوى عليه القرءان من اسرار الشريعة ونواميس الكون والعمران معتنيا جد الاعتناء باظهار بلاغة التنزيل واعجازه في تعبير يزري بنظم الجمان ويبز فصاحة سحبان ورغبة في تعميم فائدة هذه الدروس القيمة التي كان الشيخ يسجلها بقلمه البليغ راينا وجوب المبادرة بنشرها في فاتحة باب القرءان الكريم من هذه المجلة ولما خاطبناه في هذا الغرض الفينا منه ارتياحا وتنشيطا عظيمين واسعفنا بديباجة تفسيره والمقدمة الاولى من مقدماته لنشر ذلك مستتبعا بما يليه من بقية المقدمات ثم التفسير والى القاري الكريم نص الديباجة مع قسم من المقدمه الاولى

ديباجة

قد كان اكبر منيتي منذ سنين . اقراء تفسير الكتاب المبين . الجامع لمصالح الدنيا والدين . والحاوي لكليات العلوم ومعاقد استنباطها . والآخذ قوس البلاغة من محل نياطها . طمعا في بيان نكتة من العلم وكليات من التشريع وتفاصيل من مكارم الاخلاق كان يلوح انموذج من جميعها في خلال تدبره . او مطالعة كلام مفسره[١] . لا سيما ونحن في زمن قد ذهل فيه كثير عن تدبر محامد دينهم القويم. ونكبوا عن اتباع صراطه المستقيم ولكني كنت على كلفي بذلك اتجهم التقحم على هذا المجال اتقاء ما عسى ان يعرض له المرء نفسه من متاعب تنوء بالقوة . او فلتات سهام الفهم وان بلغ ساعد الذهن كماله في الفتوة . فبقيت اسوف النفس مرة ومرة اسومها زجرا فان رأيت منها تصميما احلتها على على فرصة اخرى . وانا آمل ان يمنح الله من التيسير . ما يشجع على قصد هذا الغرض العسير . وفيما انا بين اقدام واحجام . وتخيل هذا الغرض مرة انه القتاد واخرى انه الثمام . اذا انا باملي ذلك يخيل الي انه تباعد او انقضى . اذ قدر ان تسند الي خطة القضاء[٢] . فبقيت متلهفا ولات حين مناص . واضمرت تحقيق هاته الامنية متى اجمل الله الخلاص. وكنت احادث بذلك الاصحاب والاخوان . واضرب لهم المثل بما وقع للحافظ ابن رشد في اتمام كتاب البيان[٣] . ولم ازل كلما مضت مدة يزداد التمني وارجو انجازه . الى ان اوشك ان تمضي عليه مدة الحيازة. فاذا الله قد من بالنقلة لخطة الفتيا[٤] . واصبحت الهمة مصروفة لما تنصرف اليه الهمم العليا . فتحول الى الرجاء ذلك اليأس . وطمعت ان اكون

---

(١) اشير بهذا الى ان المهم من كلام المفسرين يرشد الى الزيادة على ما ذكروه . والذي دون ذلك من كلامهم ينبه الى تقويم ما ذكروه . (٢) في ٢٦ رمضان سنة ١٣٣١ . (٣) حيث ذكر انه شرع فيه ثم عاقه عنه تقليد خطة القضاء بقرطبة بعزم على الرجوع اليه ان اربح من القضاء وانه عرض ذلك على امير المسلمين علي ابن يوسف بن تاشفين فاجابه لذلك واعفاه من القضاء ليعود الى اكمال كتاب البيان والتحصيل . (٤) في ٢٦ رجب عام ١٣٤١

ممن اوتي الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس[1] هنالك عقدت العزم على تحقيق ماكنت اضمرته . واستعنت بالله تعالى واستخرته وعلمت ان ما يهول من توقع تعب او غلط . لا ينبغي ان يحول بيني وبين نسج هذا النمط . اذا بذلت الوسع من الاجتهاد . وتوقيت طرق الصواب والسداد . واعتمدت على ما علمني الله من العلوم وتوسمت انواء افهام ابنائنا في مجلس الدرس الذين هم لسمائه كالنجوم . فالحمد لله الذي صدق الامل . ويسر الى هذا الخير ودل .

اقدمت على هذا المهم اقدام الشجاع . على وادي السباع . متوسطا في معترك انظار الناظرين. وزائرا بين ضباح الزائرين[2] . فجعلت حقا علي ان اقف مواقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وآونة عليها وان ابدي في تفسير القرآن نكتا لم ار من سبقني اليها فان الاقتصار على الحديث المعاد . تعطيل لفيض القرآن الذي ما له من نفاد ولقد رايت الناس حول كلام الاقدمين احد رجلين رجل معتكف فيما شاده الاقدمون • وآخر أخذ بمعوله لهدم ما مضت عليه القرون • وفي كلا الحالين ضرر كثير • وهنالك حالة اخرى يكون بها جبر الجناح الكسير • وهي ان نعمد الى ما شاده الاقدمون فنهذبه ونزيده وحاشا ان ننقضه او نبيده عالما بان غمص فضائل السلف كفران للنعمة • وجحد مزايا السلف ليس من حميد صفات الامة • كيف وقد علمنا الله تعالى ما يجب علينا نحو سلفنا بقوله (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين ءامنوا ربنا انك رؤوف رحيم)

***

(١) اردت الاشارة الى الحديث لا حسد الا في اثنتين لانه لا يتعين ان يكون المراد الجمع بين القضاء بها وتعليمها بل يحصل المقصود ولو بان يقضي بها مدة ويعلمها الناس مدة اخرى . (٢) الزائرون هنا اسم فاعل من زأر بهمزة بعد الزاي وهو الذي مصدره الزئير وهو صوت الاسد قال عنترة :

« حلت بارض الزائرين فاصبحت ❁ عسرا علي طلابك ابنة مخرم »

« المقدمة الاولى في التفسير والتاويل »

التفسير مصدر فسر الذي هو مضاعف فسَر بالتحفيف (من بابي نصر وضرب) الذي مصدره الفسر وكلاهما فعل متعد فالتضعيف ليس للتعدية

والفسر الابانة والكشف لمدلول كلام او لفظ بكلام ءاخر هو اوضح للسامع ثم قيل المصدران والفعلان متساويان في المعنى وقيل يختص المضاعف بابانة المعقولات قاله الراغب وصاحب البصائر

وكان وجهه ان بيان المعقولات يكلف المبين كثرة القول كقول اوس بن حجر

الالمعي الذي يظن بك الظنـ ـن كان قد راى وقـد سمعا

فكان تفسيراً لمعنى الالمعيْ وكذلك الحدود المنطقية المفسرة للمواهي والاجناس لا سيما الاجناس العالية الملقبة بالمقولات فناسب ان يخص بالمضاعف بناء على ان فعل اذا لم يكن للتعدية كان المقصود منه الدلالة على التكثير من المصدر قال في الشافية « وفعل للتكثير غالبا » وقد يكون التكثير في ذلك مجازيا واعتباريا بان ينزل كد الفكر في تحصيل المعاني الرقيقة ثم في اختيار اضبط الاقوال لابانتها منزلة العمل الكثير كتفسير صحار العبدي البلاغـة بقوله « ان تقول فلا تخطي وتجيب فلا تبطي » ثم قال اقلني « هو ان لا تخطي ولا تبطي »

ويشهد لهذا قوله تعالى « ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا » فاما اذا كان فعل للتعدية فان افادته التكثير مختلف فيها والتحقيق ان المتكلم قد يعدل عن تعدية الفعل بالهمزة الى تعديته بالتضعيف لقصد الدلالة على التكثير لان المضاعف قد عرف بتلك الدلالة في حالة كونـه فعلا لازما فقارنته تلك الدلالة عند استعماله في التعدية مقارنة تبعية ولذلك قال الزمخشري في خطبة الكشاف « الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما مؤلفا منظما ونزله على حسب المصالح منجما » فقال المحققون من شراحه جمع بين انزل ونزل لما في نزل من الدلالة على التكثير الذي يناسب ما اراده العلامة من

التدريج والتنجيم وانا ارى ان استفادة معنى التكثير في حال استعمال التضعيف للتعدية امر من مستتبعات الكلام حاصل من قرينة عدول المتكلم البليغ عن المهموز الذي هو خفيف الى المضاعف الذي هو ثقيل فذلك العدول قرينة على المراد وكذلك الجمع بينهما في مثل كلام الكشاف قرينة على ارادة التكثير

واما ما عزاه شهاب الدين القرافي في اول انواء البروق الى بعض مشايخه من ان العرب فرقوا بين فرق بالتخفيف وفرق بالتشديد فجعلوا الاول للمعاني والثاني للاجسام بناء على ان كثرة الحروف تقتضي زيادة المعنى او قوته والمعاني لطيفة يناسبها المخفف والاجسام كثيفة يناسبها التشديد واستشكله بعدم اطراده · فليس من التحرير بالمحل اللائق وهو اشبه باللطائف منه بالحقائق · اذ لم يراع العرب في هذا الاستعمال معقولا ولا محسوسا وانما راعوا الكثرة الحقيقية او المجازية كما قررناه ودل عليه استعمال القرآن الا ترى ان الاستعمالين ثابتان في الموضع الواحد كقوله تعلى « وقرآنا فرقناه » قرئ بالتخفيف والتشديد وقال تعالى حكاية لقول المؤمنين « لا نفرق بين احد من رسله » وهي تفرقة معنوية لا جسمية كما هو واضح

والتفسير في الاصطلاح نقول هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني الفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار او توسع

والمناسبة بين المعنى الاصلي للتفسير والمعنى المنقول اليه لا يحتاج امثالكم الى تطويل فيه · وموضوعه الفاظ القرآن من حيث البحث[1] عن معانيه وما يستنبط منه وبهذه الحيثية خالف علم القراءات لان تمايز العلوم كما يقولون بتمايز الموضوعات وحيثيات الموضوعات . . . (يتبع)

محمد الطاهر ابن عاشور

---

(١) ارى ان يتوسع اهل اللسان العربي في اضافة حيث الى المفرد لان جر الاسم انس في السمع مع كونه واردا عن العرب

الحديث الشريف

عَنْ سعيدِ بن جُبَيْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نوفا البكالي يَزْعَمُ انَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي اسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخر فَقَالَ كَذَبَ عَدوُّ اللهِ حَدثنَا أُبَيُّ بن كَعْب عَن النَّبِيءِ صَلَّى اللّه عليه وسلم قَالَ قَامَ مُوسَى النَّبي صَلَّى الله عليه وسَلَّمَ خَطِيبًا فِي بَنِي اسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاس أَعْلَمُ؟ فَقَالَ انا أَعْلَمُ فعتَبَ اللّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ الَيْه فَأَوحَى اللّهُ الَيْهِ أنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ اعْلَمُ مِنْكَ قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ بِهِ فَقِيلَ لَهُ احْمَلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وحَمَلَا حُوتًا فِي مِكْتَلٍ حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا وَنَامَا فَانْسَلَّ الْحُوتُ مِنَ الْمِكْتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمِهِمَا فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ حَتَى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ فَقَال لَهُ فَتَاهُ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فإنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ قَالَ مُوسَى ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا فَلَمَّا أَتَى الصَّخْرَةَ إِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ أَوْ قَالَ تَسَجَّى بِثَوْبِهِ فَسَلَّمَ مُوسَى فَقَالَ الْخَضِرُ وأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ فَقَالَ أَنَا مُوسَى فَقَالَ مُوسَى بَنِي إِسْرائِيلَ قَالَ نَعَمْ قَالَ

هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ . قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا فَعُرِفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ الْخَضِرُ يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ فَقَالَ مُوسَى قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا . قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ فَكَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا . فَانْطَلَقَا فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ . فَقَالَ مُوسَى أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ . قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَهَذَا أَوْكَدُ . فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ . فَقَالَ مُوسَى لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا . قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا

« اخرجه البخاري في كتاب العلم »

البيـــان

بقلم العالم الجليل الاستاذ المحقق الشيخ سيدي محمد البشير النيفر الاستاذ بقسم التحصص

والمدرس بالمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط

القصص والاخبار من علوم القرآن الحكيم ولذكرها فيه فوائد

منها قيام الحجة على اهل الجحود والعنـاد في رسالة النبيء صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن يتلو كتابا ولا يصاحب من يتلو ثم جاء الناس بكتاب يقص عليهم انباءالاولين ويسيرهم بالحق ويهدي مع هذا الى ما فيها من ضروب العظة والاعتبار وسنن الله تعالى وغير ذلك من القواعد الصحيحة للعمران والاجتماع وقد يشير الى هذه الفائدة بعض آيات القصص كقوله تعالى بعد قصة طالوت وجالوت : « تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين » فتذييل القصة بهذه الجملة: « وانك لمن المرسلين » اشارة والله اعلم الى ان ذكر مثل هذه القصة آية بينة على رسالته صلى الله عليه وسلم

واظهر من هذه الاية في تنبيه الاذهان الى هذه الفائدة قوله تعالى بعد قصة مريم عليها السلام « ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون » وقوله تعالى بعد ان قص ما قص من نبا موسى عليه الصلاة والسلام : « وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنـا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين

ومنها الاعتبار بما فيها من ضروب الهداية والارشاد الالاهي ٠ ومما ينتظم في هذا السلك تاسي نبينا صلى الله عليه وسلم بالرسل الذين من قبله كيف كان شانهم مع الامم وشان الامم معهم ثم كانت العاقبة لهم ٠ وحقت كلمة الله عز وجل على من كذبهم وناواهم والى هذا الاشارة بقوله تعالى « وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في ذلك الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين »

وقد ختم الله سورة يوسف عليه الصلاة والسلام بقوله : « لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب الآية فهدانا الى الاعتبار بهذا القصص الصادق

حسبنا ما ذكرنا من الفائدتين للقصص القرءانية وبعد هذا ناخذ في التنبيه على شان من شؤنها في القرآن الحكيم

ذلك ان منها ما يكرر فيه ومنها ما لا يذكر الا مرة واحدة فمن الاول قصة آدم عليه الصلاة والسلام ذكرت في القرآن سبع مرات وقصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون كررت فيه ايضا ومن الثاني قصة طالوت وجالوت وقصة ابني آدم وقصة موسى والخضر عليهما السلام

الالا تضلك الاوهام الباطلة فتذهب الى ان ما كرر في القرآن من القصص كرر لغير فائدة ، فان الله وعظ بهذه القصص وذكر والشيء كلما تكرر تقرر

اليس في تكرار قصة آدم عليه الصلاة والسلام ما يبعث التالي بتوفيق الله وعنايته على اخذ الحذر من ابليس وقبيله

اليس في تكرار قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون ما يثبت فؤادك على الاعتقاد بما لله عز وجل من العناية بالحق واهله وان دولة الباطل وان طال عمرها الى زوال

اما قصة موسى والخضر فليس لموضوعها من الخطارة مثل ما لقصة آدم او قصة موسى وفرعون فلذا لم تذكر الا مرة وان جاء فيها من ضروب العظة والاعتبار ما سنمر ببعضه ان شاء الله تعالى وتلك سنة القرآن في كل قصة وقد سبقت الاشارة اليه

ولك ان تنتزع مما ذكرنا في فائدة تكرار القصة الواحدة بالكتاب العزيز فائدة تكرار الحديث الواحد في كتاب من كتب الحديث الشريف كالحديث الوارد في قصة موسى والخضر عليهما السلام اخرج هذا الحديث الامام البخاري في اكثر من عشرة مواضع في صحيحه منها موضعان في كتاب العلم ترجم اولهما بقوله باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر الى الخضر عليهما السلام وهو يشير بهذه الترجمة الى ان من فوائد الحديث الرحلة في طلب العلم وترجم الثاني بباب ما يستحب للعالم اذا سئل اي الناس اعلم فيكل العلم الى الله وهو يشير بهذه الترجمة الى ما ينبغي ان يكون عليه العالم من رد العلم الى الله تعلى واخرجه

في كتاب التفسير وكتاب قصص الانبياء وغيرهما. ذلك كله لما تريه لك هذه القصة من الفوائد المختلفة التي احلتها من عناية الامام البخاري بالمكان المكين فكان يذكرها مرة بعد اخرى ولقد كان له في كتاب الله اسوة حسنة والقصد الآن الى ما ترجمه بقوله : باب ما يستحب للعالم اذا سئل اي الناس اعلم فيكل العلم الى الله وقبل ان نطرق باب الحديث نقول كلمة في اعراب هذه الترجمة تاسيا بالشارحين قال الشهاب القسطلاني فيكل العلم الى الله اي فهو يكل العلم الى الله وحينئذ فاذا شرطية والفاء في جوابها والجملة بيان لما يستحب. او اذا ظرف لما يستحب والفاء تفسيرية على ان يكل في تقدير المصدر بتقدير ان اي ما يستحب وقت السؤال هو الوكول الى الله تعالى اه

وحاصله ان في اذا والفا وجهين احدهما ان تكون اذا شرطية ظرفية والفاء بعدها هي التي تقارن جزاء الشرط. واشار رحمه الله بتقدير الضمير الى أن الفاء داخلة على مبتدأ مقدر والجملة اسمية والذي دعاه الى هذا التقدير اخذه بمذهب سيبويه الذي يمنع ان يقترن مثل هذا المضارع بالفاء ويصرف ما ظاهره ذلك الى تقدير مبتدا فيه حتى تكون الجملة اسمية

قال الشيخ ابن هشام في المغني بعد ذكر المسائل الست التي يلزم فيها قرن الجزاء بالفاء. وانما دخلت في نحو ومن عاد فينتقم الله منه لتقدير الفعل خبراً لمحذوف فالجملة اسمية اه

قال الشمني: وهذا مذهب سيبويه وقال المبرد لا حاجة الى ذلك قال ابن جعفر ومذهب سيبويه اقيس اذ المضارع صالح للجزاء بنفسه فلولا انه خبر لمبتدأ لم تدخل عليه الفاء اه وقد بسط المسالة باوسع من هذا في اثناء الكلام على ألا. وخلاصة ما كتبه ثمت ان الشيخ ابن الحاجب صرح في الكافية بجواز اثبات الفاء وتركها مع المضارع المثبت والمنفي بلا

قال الرضي اما الفاء فلانهما كانا قبل اداة الشرط صالحين للاستقبال فلم تؤثر الاداة في معناهما تاثيرا ظاهرا كما اثرت في فعلت. واما تركه فلانهما كانا صالحين للحال والاستقبال على الصحيح والاداة خصتهما بالاستقبال وهو نوع تاثير وبهذا التعليل يسقط التوجيه الذي ذكره ابن جعفر لا قيسية مذهب سيبويه

قال الرضي وان ثبت نحو ان غبت فيموت زيد لم يكن لمذهب سيبويه وجه اذ

لا يمكن في مثله تقدير مبتدا الا ضمير الشان ولا يجوز الا بعد ان المخففة قياسا وان واخواتها ضرورة اه ونتيجة البحث ان الشيخ الرضي يرجح مذهب المبرد على مذهب سيبويه واليه ميل الشمني وعليه فلا حاجة الى تقدير ضمير مبتدا في قوله « فيكل العلم الى الله » ولكن كلام الشيخ الرضي ضعيف فانه مبني على تقدير ثبوت : ان غبت فيموت زيد وانى لنا بثبوته !

الوجه الثاني ان تكون اذا ضرفية بحتة متعلقة يستحب والفاء بعدها تفسيرية بناء على ان المضارع في تقدير المصدر اي ما يستحب عند السؤال هو الوكول وفي رواية: ان يكلا وهو اوضح قاله الحافظ ابن حجر .

قلت حاصل كلامه ان الضرف يتعلق بيستحب واما على الاول فيتعلق بجوابه كما هو معروف واذا علق بالجواب كان مفاد الترجمة ان الباب موضوع لبيان ما يستحب للعالم مطلقا واذا كان كذلك لزم ان جميع ما يستحب للعالم هو ان يكل العلم الى الله اذا سئل اي الناس اعلم وانما وضع الباب لبيان ما يستحب له عند السؤال . ولهذا صحح السندي طريقة تعليق الظرف بيستحب ولكنه يخالف الشيخ ابن حجر في جعله الفاء تفسيرية والفعل من بعدها في تاويل مصدر بل يري الفاء فاء الفصيحة والفعل جزاء شرط مقدر حذف صونا للكلام عن صورة التكرار مع ظهور القرينة فيؤل الكلام الى ما مثاله . باب ما يستحب للعالم عند السؤال . اذا سئل اي الناس اعلم فيكل الغلم الى الله . فنقطة الخلاف بين الحافظ ابن حجر والسندي في الفاء اهي التفسيرية ام فاء الفصيحة وفي الفعل بعدها اهو في تاويل المصدر خبر الضمير او واقع في جزاء الشرط المقدر

ويقول هذا العاجز . اما تعليق الظرف بيستحب كما صححه السندي واقتصر عليه الحافظ فهو المتبادر الظاهر ولا مجال فيه لنقد واما تقدير شرط في الكلام واعتبار الفاء مفصحة عنه فالظاهر خلافه كما عليه الحافظ ابن حجر لوجهين

الاول رواية ان يكل العلم فهي ترجح تاويل يكل بالمصدر وتخريج الفاء على التفسير في رواية . فيكل العلم الى الله . الثاني انه اقل تقديرا . . . (يتبع)

محمد البشير النيفر

الوعظ والإرشاد

الدعوة الى الاصلاح واثرها في المجتمع

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن »
(قرآن كريم)

بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم لهداية الناس الى دين الفطرة – قيام علماء الاسلام بواجب الهدي كما امرهم الله – قيام الاصلاح النبوي على الامر بالمعروف والنهي على المنكر – وظيفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تختص بفريق من الامة – تقصير العموم باهمالهم سؤال العالم واسباب ذلك – الطرق التي سلكها المصلحون – حال المربي الاكبر عليه السلام مع قومه – اساس النجاح عدم الاياس – حاجة الامة الى المصلحين

***

ان الله تعالى بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويبصرهم طريق الهدى وسبل السعادة العظمى ويكشف لهم عن نقاب المهلكات التي ما فتىء اهل الاهواء عاكفين عليها ويزيل عنهم درن الوثنية الذي ما زال عالقا بالبشر فاهاب بالعقول من سباتها ودعاها الى التفكير في ملكوت السماوات والارض ونبهها الى ما عليه الانسان من التقصير في هذا المضمار وما كان يجدر به ان يلتمس الدر من الغدير ويتبع اناسا هم في مواطن الحجة يتراجعون بل كلمتهم نحن (وجدنا آباءنا على امة وانا على ءاثارهم مقتدون)

فهداهم الى المحجة وارتضى لهم الاسلام دينا وجعلهم امة وسطا يدعون الى اليقين بامر من عنده ويحذرون الضال حتى يعود اليه رشده ويتبين له الغي فيحيد عنه ويثوب الى فطرة الله التي فطر الناس عليها

وما زال من امة الاجابة بتوفيق الله الحكيم من يتخطى مـواقع الخطا فيزيل عنها الشبهة ويحتسب فيدعـو الناس الى هـدى الرسول ويعرفهم بالمعـروف ويرغبهم فيه بالموعظة الحسنة ويخاطبهم بالحكمة البالغة التي تنشرح اليها الصدور ويضرب الباطل بسهم نافذ فيزيل عن النفوس مخالبه المتمكنة منها فيسلم الظاهر والباطن ويعالج اسقامها بآداب النبوة حتى بلغوا بهم شاوا بعيدا فسلمت من امراض كان خطرها على المجتمع عظيما وما صلاحـه الامع استقامتها وروضوها على الخلق الحسن فتهذبت طباعهم التي كانت قد غلبت عليها الوحشية

ولعمري ان اعظم تراث يقدم لبني الانسان ليستعمله في تاسيس المجد الذي شغف به واكبر اصلاح يحمد اثره ويثمر نباتا حسنا باذن الله واخطر خطة يتولاها اولو العزم في هذا العالم ليصلوا بقافلة البشر الى نهاية السعادة هو ترغيب الكافة بامرهم بالمعروف حتى تتحمله النفوس ويتمكن منها وتهذيبهم بنهيهم عن المنكر وصدهم عنه فيزيل تعلقه بهم . ولعظم هذا الامر وخطارته وما علق بالجبلة البشرية من الشر وما ينتسب اليه نجد الله سبحانـه وتعالى لطفا منه بعباده وهو اللطيف الخبـير رتب على بـعثة الرسل امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بابلغ معانيهما فقام الاصلاح النبوي على هذا الاساس

ثم جعل ذلك وظيفة كل من يؤمن بالله واليوم الآخر ووعدنا عليه الثواب الجزيل قال تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) كما توعد المقصر وحذره عاقبة تقصيره حيث قال وهو اصدق القـائلين (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس مـا كانوا يفعلون)

وليست وظيفة الامر والنهي خاصة بفريق من الامة دون فـريق بل المسلمون في احكام الملة سواء ومن علم حكم الله في شيء وجب عليه ان ينشره بين العموم ولا يعذر الجاهل بجهله وتقصيره بعدم السؤال والله يقول (فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)

فكما انه يجب على من راى فسادا في الارض او ظلماً او عقيدة مقامة على ضلال أن يحذر الناس وينكر عليهم الدخول في هـذا المضمار او راى تقصيرا من آخرين ان

يامرهم بالمعروف الى اصلاح حالهم و يرشدهم الى ما هم في غفلة عنه و يذكرهم فان الذكرى تنفع المؤمنين كذلك لزاما على كل مسلم ان لا يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه

وكذلك كان حال سلفنا الصالح وبه تمت لهم المزية ونالوا مقاما حمدوا عليه وسلموا من اخطار وقع فيها من اهمل هذا الركن العظيم

ومن تامل حال المسلمين في هذه الا زمان يرى منهم اعراضا تاما عن السؤال و البحث عن احكام الله فيما يتعاطونه من الاعمال فيباشر الواحد المعاملات على اختلاف انواعها وتباين صورها ولا يبحث عن جوازه او عدمه ولا عن الصورة التي تكون بها جائزة والتي لاتكون . بل ترى اشد من ذلك وهو عدم السؤال عن مسائل العبادات وعن شروطها واركانها فترى الواحد يصلي اعواما ولا يعلم ما يصحح الصلاة ومـا يفسدها وكذلك القول في الصيام وهكذا في سائر العبادات

ونحن اذا بحثنا بحثاً مستفيضا وراء هذا الخلق الذي منع العموم من السؤال وافضى بهم الى الخسران والندامة ولات ساعة مندم . وان كان السواد الاعظم لم تشعر حواسه بما خفي في نفسه مما نسميه ندامة وغاية ما وصل اليها زفرات تتصاعد في سواد حالك يحيط به لاتتركها تصل الى الحقيقة كما هي فيبقى ينتقل من مفسدة الى اشد منها مثابراً في سيره على غير هدى

نعم اذا بحثنا في ذلك بحثا مستفيضا نجد السبب يرجع الى امور متعددة

اولها : الاعتزاز بالنفس والترفع عن السؤال . ثـانيها . تاثير البيئة . ثـالثها . مبدا الاباحية . رابعها : ما تفشى عند بعض الادعياء في العلم من الانكار على التقليد مع وقوعهم فيما فروا منه . خامسها : عدم اطمئنان النفس لاستجواب مرشد امين . سادسها : عـدم ادراك الاخطار التي تنجر من اهمال السؤال . سابعها : ضعف الوازع الديني . ثامنها : مفعول المال والجاه . تاسعها : الخوف من الاجابة بالمنع . عاشرها : الدعاة الضالون المضلون

وفي العزم ان نتولى بحث هاته الامور التي تقف سدا منيعا بين الانسان والنجاة. ونميط اللثام عن حقائق نحن في حاجة الى الكشف عنها

***

وقياما بالواجب المفروض علينا وتعميما لفائدة الارشاد حتى يبلغ هذا الصوت اسماع الكافة وتعي معانيه افئدة هي في حاجة الى بلوغ صداه افتحنا هذا الباب وهو « باب الوعظ والارشاد » ليلجه كل محتسب في دينه مخلص في دعوته الى الحق

واني ارى فريقا من الناس قصروا انظارهم في هذا الامر الخطير على معالجة بعض بدع اعتادها الكافة او قسم من الامة وحسبوها فرعا من فروع الملة وانها قربة ينال بها العبد من ربه جزاء وانكروا عليهم صنيعهم ذاك وقاوموهم بشتى المقاومات فحصل خلاف المقصود وعاد الامر على عكس المطلوب واحسب ان السبب الذي اوجب ذلك هو اسلوب المقاومة الذي اتخذه المصلحون في نشر دعوتهم المباركة بين قومهم الذين خيم عليهم الجهل وضرب برحابهم اطنابه فصور لهم الدعوة الى الحق ضلالا والتنفير من البدع الحادا قوم هاته اخلاقهم التي شبوا وشابوا عليها الحكمة في ارجاعهم الى تعاليم الاسلام وتحذيرهم مما هم عاكفون عليه ولا يمت الى الشريعة بسبب ان نتعهدهم بالموعظة الحسنة كما امرنا بذلك فنكون مرغبين غير منفرين ولا نيأس من رحمة الله فان العادة اذا استحكمت في النفوس ليس من الهين تركها والاقلاع عنها فكيف بما يرجع الى المعتقدات والقرب

وقد وصف الله تعالى رسله بانهم اولو العزم بما يتحملونه من مشقة الصبر العظيم لبلوغ الغاية التي اقاموا لها الدعوة وساروا في ذلك على مقتضى ما رسمه لهم العليم الحكيم

وهذا المربي الاكبر والمصلح الحكيم يخاطبه الله بقوله (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن)

فتلك هي الطريقة المثلى التي رسمها القرآن ولكم في رسول الله أسوة حسنة فهل يجدر بنا ان نحيد عنها ونبغي بعد ذلك النجاح

فلا بد حينئذ من امرين احدهما الدعوة الى الاصلاح بالحكمة والوصول اليها لا يكون الا بالموعظة الحسنة وثانيهما الصبر على ذلك حتى تقوم الفضيلة في النفوس مكان الرذيلة

أما اذا كان في نفوس المصلحين شيء من الحدة فان نفرس القوم اشد حدة من

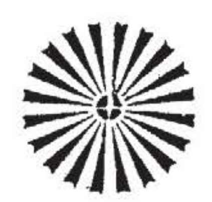
من ذلك ولربما افضى بهم الامر اذا خذلتهم الحجة ان يعمدوا الى منطق هو في الواقع عقيم وكثيراً ما نسمعهم يقولون ان ما تنكرونه الناس متعلقون بما هو اشد منه خطورة فهلا اعتنى المصلحون بذلك كان المرء اذا قام منكرا على احد توفرت له الاسباب في الانكار عليه ليس له ذلك ما دام في الوجود من يفعل فعله او ما هو اقبح من صنيعه

ولو علم الناس ان دعوة الاصلاح لا تختار من المنكرات فتشمل هاته وتتغافل عن تلك وحذقوا ان المصلح يتربص بقومه الفرص لهان عليهم الامر على ان امر الاصلاح كثير التشعبات متعدد المسالك وعلى كل فرد ان يقوم بما يتمكن منه وليس من الراي في شيء ان نكثر باللائمة على من هداه الله لارشاد الناس ونفسد عليه خطته التي رسمها لنفسه فنتعرض له بانواع المقاومات ونشن عليه الغارة ونظهره في اعين الكافة باقبح صورة يكون عليها الانسان ونستعير له من الصفات ما هو مضاد لما يدعو اليه لننفر منه المجتمعين حوله بل الامر على خلاف ذلك فان المنكرات التي تمكنت من النفوس لا تدخل تحت حصر والتقصير في القيام بالواجبات شمل العظيم والصعلوك والجهل بالاحكام الشرعية هي الصفة الذاتية التي يتميز بها هذا الخلف عن اولئك السلف

وكيف يتم امر الترغيب والترهيب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من مصلح واحد او اثنين حتى يصح لنا ان نقاومه اذا افرغ وسعه للقيام بنوع من الارشاد

انما الواجب ان نرغب الناس في ذلك الى ان يتوفر عدد المصلحين بتوفيق الله تعالى وتشمل الدعوة الى الفلاح سائر الخطوب فتنقشع تلك الغيوم وتظهر شمس الهداية ويبرز اثرها للعيان

محمد الشاذلي بن القاضي



طلب العلم فريضة على كل مسلم

بقلم العالم النحرير صاحب الامضاء

لا نريد ان نتعرض لبيان مزية العلم وفضله وكيف ينهض بصاحبه من حضيض الجهل والهوان الى ذروة العز والشرف فان ذلك من القضايا المسلمة بين العقلاء من جميع الامم والشعوب . وانما نريد ايقاظ العامة الى امر مهم هم عنه غافلون . من المعلوم ان الله تعلى ميز نوع الانسان بالعقل واختاره لعمران هذا العالم الذي شاءت الارادة الازلية بقاءه الى اجل معلوم عنده وكان من الحكمة ان تعبده بتكاليف وفرض عليه فرائض حتى يكون عبده اختيارا كما كان عبده اضطرارا . ومن تلك التكاليف ما يرجع الى العقيدة ومنها ما يرجع الى العمل . وكل من النوعين لا يقبل الا اذا كان مستوفيا لشروطه الشرعية فمعرفة تلك الشروط التي يتوقف عليها خروج المكلف عن عهدة التكليف فرض عين بمعنى انه يفترض على كل مكلف بعينه واما معرفة ما زاد عليها من العلوم التكميلية ففرض كفاية بمعنى انه يفترض على المجموع لا على كل فرد فالمراد بالعلم في الحديث معرفة ما لا بد منه لاقامة امر الدين فمن قصر فيه فهو متهاون بدينه . قال بعض الفقهاء من فرائض الاسلام تعلم ما يحتاج اليه المرء في إقامة دينه واخلاص عمله لله تعلى وفرض على كل مكلف ومكلفة تعلم علم الوضوء والغسل والصلاة والصوم وعلم الزكاة لمن له نصاب وعلم الحج لمن وجب عليه وعلم احكام البيوع للتجار ليحترزوا عن الشبهات والمكروهات وكل من اشتغل بشيء يفرض عليه تعلم احكامه ليمتنع عن الحرام فيه اه

وفي تبيين المحارم لا شك في فرضية علم الفرائض الخمس وعلم الحلال والحرام وعلم البيع والشراء لمن اراد الدخول في التجارة وعلم الالفاظ المحرمة والمكفرة ولعمري ان هذا من اهم المهمات في هذا الزمان لانك تسمع كثيرا من العوام يتكلمون بما هو مكفر وهم عنه غافلون والاحتياط ان يجدد الرجل ايمانه كل يوم . فحقيق بكل مكلف ان



البراعة

حي البراعة وافتخر برجالها　　　واذكر مآثرها وحسن خصالها

واعجب بها عودا تبز شباته　　　حد الاسنة سودها وطوالها

سبحانك اللهم اشرف مقسم　　　صرفت بالقلم الامور لآلها

سطرت به اللوح العظيم ملائك　　　علمت من الاسما حقيقة حالها

فهوت سجودا للذي رفع السما　　　ودحى الثرى بسهولها وجبالها

واختص ءادم بالرعاية فانثنى　　　ابليس مخزيا بعار زوالها

فاز اليراع بحل كل عويصة　　　قعدت اسود الحرب دون نزالها

يسعى جهده في تصحيح عقائده وتعلم مالا بد منه لاقامة امر دينه اما بالجلوس في حلقات الدروس الدينية واما بالسؤال عن كل ما يعرض له في امور العبادة فان الدار دار اسلام لا يعذر فيها بالجهل والعلماء بحمد الله كثير وليحذر الاقبال على امر دنياه والاشتغال بها معرضا عن ءاخرته ومعاده فذلك من التهاون بالدين والغفلة عن الله . كما نرغب من علمائنا السعي في نفع العوام والاكثار من دروس الوعظ والارشاد بمختلف المساجد حتى يؤدوا الامانة التي ائتمنوا عليها ويخرجوا من عهدة التقصير وبعد أفليس من العار ان يكون بجامع الزيتونة من المدرسين مائة ونيف ليس بينهم من نصب نفسه لافادة العوام وارشادهم الى صراط الشريعة الاقوم والتمسك بعروتها الوثقى ولو وفقنا لاداء هذا المهم لوجدنا من الامة اذعانا للحق وانقيادا له فان الاستعداد موجود والقيادة مفقودة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

ح . ب

وجرى بسلسال العلوم فاينعت ... ازهـارهـا بمروجهـا وتـلالهـا
وزهت لاهل الضـاد دانيـة الجنى ... قـد عرست خـود المنى بظلالها
وبـذي المجلة جنة من نـورها ... او سرحة تغري الحجا بدلالها
فاقد تبـدت كاعبا في وشيهـا ... تزري سنـاء الشمس في اقبالها
زفـت عـروسـا للنهـى عربيـة ... باباـئها تـركيـة بجمـالهـا
وسطت على هـم الصعاب بما لهـا ... في الله من ثقـة لـدى ءامالها
قد شرفت نسبا بمنتسب الهـدى ... ركن المعـارف بيتهـا ومنالها
المسجد السامي الذرى حيث الهدا ... يـة يبهـر الالباب خفق جلالها
موصولة الحلقـات موثقـة العرى ... بالمهتـدين شبابهـا ورجالهـا
القـائمين بامـرهـا والشائـدي ... ن بذكرها والتابعين لآلهـا

☆ ☆ ☆

هذي المجلة سوف يكمل حظها ... ما دام سعي الشعب نحو كمالها
واذا الجهـود توحـدت لمهمـة ... كتب النجاح لحالها ومآلهـا
ان التـآزر سر كل سعادة ... اعيى على الاقـوام نيـل وصالها
وكذا العظائم فكرة في بدئهـا ... لكنمـا الانتـاج في اعمالهـا
واضر ما في الناس كفر صنيعة ... وتـرصـد لخسـارهـا وزوالهـا
خزيا لمن يقضي على آمـاله ... في مهـدها ويجـد في استحصالهـا

☆ ☆ ☆

يا شعب ان ترغب لنفسك نهضة ... فاعمل لها واتبـع خطى ابطـالها
وتطلب العليـاء من مرقـاتها ... وابـغ السعادة من طريق منالها
واجهر بقولك نـاثـرا او شاعـرا ... وارض العروبة ما استطعت ووالها
واعد لها ما قد مضى من مجدها ... واهتف لدى سمع الدنـا بمـقالها
وانشر على الالبـاب من آدابهـا ... وابسط على الافهام من افضالها
فالعلم في كن الصدور جهالـة ... تذر الشعوب فريسـة لنكالها

التجديد في الادب

« ابتدأت بهذا الموضوع سلسلة مقالاتي لغرضين الاول صبوة النفس اليه واعتباره اول موضوع يجب بحثه في زمن قعدت فيه الهمم عن فهم الادب العربي واستجلاء معانيه الحية . والثاني استنهاض المنصفين من اهل الفكر للحكم في هاته القضية اما لي او علي »

***

اذا تفهمنا تطورات الادب قديما وحديثا وخبرنا الاسس التي ينبني عليها تطوره في الزمنين عرفنا سر روعته وجودته في الماضي وتدهوره وبساطة فكر ذويه في الزمن الحاضر . ولا شك ان الشاذ في كلا العصرين لا حكم له

لمتى وانت على البرية عالة	مترقب لسخائها ونوالها
هذي النصيحة من مجلتك التي	جعلت نهوضك منتهى آمالها
وستغتدي للعلم خير مطية	تتنافس الفرسان في اعجالها
في ساحة الشرف التي قد جمعت	بين العوارف في فسيح مجالها
من كل عصماء يعز منالها	وينوء بالاصداف بذل مثالها
نضدت بها آي الكتاب قلائدا	طوقن لبات النهى بجمالها
او كل تبيان يشع بلاغة	من نير العليا وقطب كمالها
طه القريشي الذي بحديثه	ازرى الفصاح وبز سحر مقالها
تلفي بها الظمأى مناهل حكمة	يجري الهدى والحق من سلسالها
ستقيم للشيم الزكية دعوة	فعل السيوف يهون دون فعالها
وستذكر الماضي بما في طيه	وتقص للخضرا حديث رجالها
وتعيد للاداب صوت جريرها	وبيان احمدها ونسج غزالها
حتى نرى بالعلم رآية تونس	تسمو لمطلع نجمها وهلالها

« الطاهر القصار »

لقد كان التجديد في الادب طبعيا يتاثر خطى المدنية ويقفو ركاب الحضارة والادب اكثر المظاهر احساسا واسرعها تطورا . واجمل اثاره رقة المعنى بعد جفافه وشدته وجزالة اللفظ بعد ثقله وصلابته وما ذلك الا نتيجة وفرة المعاني وكثرة الصور والمشاهدات التي تجلوها مرآة المدنية لابناء العصور بمقدار حظوظهم في الرقي والحضارة وبتفاوت تلك الحظوظ تختلف قيم الاداب وتتفاوت نتائج التفكير من الكتاب والشعراء وهو وان كان حسن النتيجة طيب الاثر في بعض العصور الغابرة الا انه لم يترك جانب الامة العربية بريئا من تهمة القصور في اللغة وعدم التضلع في آدابها وهي لعمري تهمة شنعاء لا يزيدها البعد عن العصر العربي الا قوة وثبوتا بما جعل ادب البعض كاهل الجزيرة والعراق ومن عاصرهم على روعته وحسنه مردود الشهادة في مجال الاستدلال على قواعد اللغة واثبات اصول اشتقاقها صونا لها وخوفا عليها من الامتزاج واقوى عوامله تقارب الشعوب وتجاورها واتصال المدن والممالك ببعضها . واذا عرفنا ان الادب العربي قاموس جامع للغة الضاد وان اهل الضاد في عصورهم المجيدة كانوا يتكلمون العربية سجية وخليقة فيهم لا تقوى قواهم على تغييرها او النطق بغير القياس فيها اكبرنا فكرة القادح في لغة غيرهم ممن التصق بالامم الغربية وتبادل معها الاخذ والعطاء في شتى المناحي ومختلف جهات الحياة . ولو لم يقم علماء العربية بضبط قواعد اللغة وادبها بعد ما خفقت بوارق التغيير لما بقيت لها بقية ولاصبحت كسائر اللغات الاخرى التي قوضت صرحها يد المدنية الغالبة وابقت اشكالها رموزا على الجدران والدمى لا تدرى معانيها ولا تفهم مبانيها

على ان التجديد عند القدماء لم يغير الروح العربية او يبدل كيفية تصوير المعاني او يحول اسلوب الاشتقاق في اللغة إلى غير منحاه العربي وغاية اثره هو تهذيب المعاني والالفاظ بصورة تتناسب مع مدنية العصر واختراع بعض الصور اللفظية او المعنوية اختراعاً لا يمت إلى غير الاسلوب العربي بصلة وما ذلك إلا لوقف هممهم على رعاية الادب الصحيح واحلاله بالمنزلة السامية من نفوسهم وتثقفهم بالعلوم العربية الصرفة وتعصبهم لقوميتهم ولغتهم حتى في اخريات ايامهم وما آثارهم في هذا الصدد سواء في

العصر الاموي او العباسي بالامر الذي اتت عليه الايام او طوته السنون . ولنضرب مثلا حكاية علي بن الجهم الذي يقول :

انت كالكلب في حفاظك للود د وكالتيس في قراع الكعوب

ويقول :

عيون المهى بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

فهو يستعمل الالفاظ الوحشية الغريبة عن اسماع اهل الحواضر الرافلين في شفوف الديباج والحرير والساكنين باشباه الخورنق والسدير حين لم يالف سوى الكلب والاسد والتيس والجمل ولم يتفيأ غير ظلال الشيخ والقيصوم ولم ير غير الطنب والوتد . ثم هو ينظم فرائد اللؤلؤ المكنون نظما ياخذ بالالباب والعقول لما سكن القصور . وغازل ربات الخدور . وتسنم قمم السرر المرفوعة . وتالقت امامه شموس الاكواب الموضوعة . واجال النظر فيما ابدعته يد الصناعة ووشته انامل الفن الجميل ومرح بين الفاف البساتين مع الخرد الغيد والكواعب الاتراب . ومع هذا النوع من التجديد الظاهر لا تجد الروعة العربية فارقت ثاني قوليه او الروح الخاصة بلسان الضاد قد ماتت فيه او وهنت وهو لم يعمد الى انتحال اساليب الغير او يلبس قوله ثوبا مستعارا لا يحسن لمثله لبوسا ولم يركب الاثير مطية لخياله ولا سبح في سماء الخلود سعيا الى اللانهاية ولم يسند الجمال للملائكة الغلاظ الشداد ولا هو تخيل بخيال غيره فتصور ان الملك صبي وسيم المحيا حسن الطلعة له جناحان وبيده قوس وسهم . فهو وامثاله من المجددين بحق اعظم من ان يقول قولا اذا سئل عنه بقي مبهوتاً او اجابك بجواب هو ايضاً من النوع الذي سالته عنه .

وها اهل الاندلس يتجاوز التجديد عندهم المعاني والاساليب اللفظية الى الفن العروضي ذاته فيتصرفون فيه بزيادة فن كامل له اصوله وقواعده وهو فن التوشيح الذي لم يزاحم الى اليوم بما يقوم مقامه لا سيما في الموسيقى ولم يجد له هواة التجديد على كثرتهم في هذا العصر مشابهاً او بديلا . ولكم نافسهم الادباء في عصور مختلفة بمعارضات شتى فاخطأ منهم سهم التوفيق غرضه وحاد بهم جواد السباق عن مداره .

وما النثر باقل حظ في التجديد من الشعر فقد غيرت اساليبـه وتنوعت مناهجه فارسل بعد تسجيعه واطلق بعد تقييده بفنون البديع التي من شانها غالبا التاثير على اظهـار المعنى في صورته التامة لا سيما اذا لم تكمل مهارة الكاتب ولم يتم نضج قريحته وهاته الظاهرة جلية في نثر اهل الجزيرة والعراق . والعصـر الاندلسي في عمومه يعـد من العصور الادبية الزاهرة كما كان عصر المدنية والحضارة ولربما راى فيه البعض ضعفا ومبالغة في المجون والخلاعة بما جعله في المرتبة الثانية ازاء العصر العباسي

واني من الافراد الذين يرون غير ذلك ويقدرون الاندلس اتم التقدير ويشهدون بالتبرز لادباء الجزيرة التي انبتت تربتها امثال الغزال وابن زيدون وابن شهيد وابن خفاجة تلك الروضة التي احتملت الفنون باجمعها في ادواح افنانها الوارفـة الظل حتى كبرت وترعرعت وظهرت للامم بهجة الانظار وزينة العقول . تلك الجنة التي انجبت من يقول في سينية مطلعها :

عسى خطرة بالركب يا حادي العيس ... على الهضبة الشماء من قصر باديس

* * *

وحانـة خمار دعانـا لقصدهـا ... شميم الحميا واصطكاك النواقيس
تطلـع ربانيهـا من جـداره ... يهينم في جنح الظلام بتقديس
بكرنا وقلنا اذ نزلنا بساحهـا ... عن الصافنات الجرد والضمر العيس
ايـا عابد الناسوت انـا عصابـة ... اتينـا لتثليث بـلا ولتسديـس
ومـا قصدنـا الا المقـام بحانـة ... وكم البس الحق المبين بتلبيس
فانزلنـا فـورا على جنبـاتهـا ... محاريب شتى لاختلاف النواميس

ومنهـا :

بدرنا بها طين الختام بسجدة ... اردنا بها تجديد حسرة ابليس
ودار العـذارى بالمـدام كانهـا ... قطى تتهادى في رياش الطواويس
وصارفنـا فيهـا نظـاراً بمثلـه ... كانا ملانـا الكاس ليلا من الكيس
وقمنا نشاوى عند ما متع الضحى ... كما نهضت غلب الاسود من الخيس

الفتاوى والأحكام

حكم لبس البرنيطة في دار الحرب ودار الاسلام

بقلم خاتمة المحققين المقدس المبرور الشيخ سيدي محمد الشاذلي ابن القاضي المدرس بجامع الزيتونة المولود عام ١٢٦٢ والمتوفي عام ١٣١٣

كان لتهاون القادة وبعض اهل النفوذ بالبلاد الاسلامية بنواميس الشرع اثر ظاهر في المبادرة بنشر التحرير التالي لانه وفى الموضوع حقه واحاط به من جميع نواحيه فان ظهور المسلم بمظهر ينافي مقررات شرعه امر لا يقره الاسلام وهو دين المدنية في كل ما سنه وشرعه وكم من لوعة يتحملها الفؤاد من رؤية افراد الامة الاسلامية يبادرون للبس القبعة في البلاد الغربية لا سيما اصحاب الحيثيات والمناصب العالية الذين يذهبون لتمثيل اممهم في المؤتمرات الدولية والمحافل الرسمية . فهذا الوفد المصري الذي ذهب اخيرا الى لندن لامضاء المعاهدة المصرية الانكليزية قد راينا صور افراده بمجلات مصر المصورة في زي غربي بحت حاملين على رؤوسهم القبعات وفي مقدمتهم رئيس الوزارة المصرية رجل الساعة وحامل لواء الوطنية في الشرق متاثرين بالغربيين في ازيائهم وعاداتهم التي ضربها الاسلام بحضارته في الصميم

***

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد سالني العالم اللوذعي والنحرير الالمعي الدراكة الشهير والناقد البصير الجامع لما قد تنوسي الشيخ ابو عبد الله

فقال لبئس المسلمون ضيوفنا   فلا وابيك الحبر ما نحن بالبيس

وهل في بني مثواك الا مبرز   بحلبة شورى او بحلقة تدريس

اذا هز عسال البراعة فاتكا   اسال نجيع الحبر فوق القراطيس

فبصرف النظر عن الموضوع اخلاقياً نرى ان الصورة الوصفية التي اخرجها الشاعر في قصيدته تكاد تبعث مع الاحياء ولا اصدق ان ريشة رفائيل او غيره من اساطين فن التصوير قادرة على اخراج ما صوره ابن الخطيب بلسانه . . . (له بقية)

الطاهر القصار

سيدي محمد السنوسي حرس الله كماله وبلغه في الدارين آماله عمن يتعمد لبس البرنيطة في بلاد الافرنج وهو قادر على استعمال الشاشية ولا يناله من استعمالها سوء فهل يعد لبسه لها من علامات الاستخفاف بالدين وان لم يقصد بلبسها الارتداد عن الدين وتجري مجرى علامات التهاون الظاهرة ! ام ينظر فيها لقصد لابسها ؟ واذا اعتبر قصد لابسها فهل يعتبر قضاء وافتاء ام في الفتوى فقط ؟ وهل ان قصد لابسها بلبسها مجرد الاختلاط بسواد الافرنج حتى لا يكون معروفا فيما يفعله مما يزين او يشين استتاراً عن العيون او قصد بلبسها مجرد التشبه بالافرنج لاستحسان ما هم عليه في زيهم او التحبب اليهم بوجه من الوجوه او لبسها لمصلحة فضلها بها عن الشاشية بزعم انها تصلح الراس او تزين اللابس يكون بهاته المقاصد السيئة سالماً من موجب الردة ام ان هاته المقاصد تعتبر حجة عليه في التشبه والاستحسان المفضيين للتهاون والاستخفاف بالدين ؟ وهل من لم يخالج صدره شيء من هاته المقاصد المذكورة يحمل صنيعه على ما يتراءى من الاستخفاف ام يكفي نهيه عن العود لذلك ؟ وهل لابسها للسخرية به او الاستحسان حكمه حكم من لم يكن له قصد ام حكمها مختلف ؟ وهل من يلبسها في بيته وهو مقيم في بلاد الاسلام لقصد التبرد فيما يزعم او قصد آخر غير الارتداد يكون سالما بقصده وهو بين اظهر المسلمين يرونها علامة مختصة بالمرتدين ام لا ؟ جوابكم الشافي لا زلتم ماجورين وبعين العناية ملحوظين انتهى نص السؤال .

فاقول في الجواب والله الموفق للصواب . اختلف مشائخنا فيمن لبس علامة المجوسي مع القدرة على الترك قال في الفتاوى الهندية يكفر بوضع قلنسوة المجوسي على راسه على الصحيح الا لضرورة دفع الحر والبرد وبشد الزنار في وسطه الا اذا فعل ذلك خديعة في الحرب وطليعة للمسلمين اه وقال فقيه النفس قاضي خان في فتاواه مسلم وضع على رأسه قلنسوة المجوسي قال الشيخ الامام ابوبكر محمد بن الفضل رحمه الله لا يكفر بذلك قال رضي الله عنه هذا الجواب انما يصح اذا فعل ذلك ضرورة ولا يعتقد انه يصير به كافرا فان فعل ذلك وظن انه يصير به كافرا او يقصد به الاستخفاف بالدين فانه يصير كافرا . وعن عبد الله ابن ابي جعفر ان فعل ذلك يريد به تقبيح فعلهم لا يكون

كفر! اه وقال في البزازية وضع قلنسوة المجوسي على رأسه قيل لا يكفر لانه موحد بلسانه مصدق بجنانه قال الامام رحمه الله لا يخرج احد من الايمان الا من الباب الذي دخل به والدخول بالاقرار والتصديق وهما قائمان وقيل يكفر لانه علامة ولا يلبسها الا من التزم التمجس والاستدلال بالعلامة والحكم بما دلت عليه مقرر في العقل والشرع اه وفي الفصول العمادية وجامع الفصولين واللفظ للثاني وضع قلنسوة المجوسي على رأسه قال بعض المشائخ كفر وقال بعضهم لا يكفر وبعض المتاخرين قالوا لو لضرورة كدفع برد او غيره لا باس به والصحيح انه يكفر وما ذكروا من الضرورة ليس بشيء اذ يمكنه ان يمزقها ويخرجها عن تلك الهيئة حتى تصير شبه القطعة لبد فيدفع ضرر البرد عن نفسه ثم قال في جامع الفصولين شد زنارا على وسطه او وضع عسليا على كتفه كفر اقول لقائل ان يقول في لبس مثل هذه الاشياء ينبغي ان يكون على نيته فلو اعتقد انه كفر كفر والا فلا اذ الاصل ان لا يكفر احد من اهل القبلة والاسلام راجع الى الاقرار والاعتقاد فاذا سلم عما يوجب الكفر ينبغي ان لا يتسارع الى الكفر الا بشيء يوجبه قطعا ويمكن رده بما روي عن النبيء صلى الله عليه وسلم انه قال من تشبه بقوم فهو منهم فينبغي ان يكفر به اه وقال في الاشباه ويكفر لو تزنر بزنار اليهود او النصارى دخل كنيستهم او لم يدخل ولو قال كنت استهزىء بهم ولا اعتقد دينهم صدق ديانة اه وقيد في البحر الكفر بلبس الزنار بما اذا كان يقصد الاستخفاف بالاسلام اما لو فعل ذلك خديعة في الحرب وطليعة للمسلمين لا يكفر اه

قلت واذا ثبت الخلاف في قلنسوة المجوسي ثبت في قلنسوة النصارى المسماة بالبرنيطة وقلنسوة غيرهم من الكفار اذ لا فرق بين الجميع وكذلك يثبت الخلاف في غير القلنسوة من الملبوسات التي هي علامة ظاهرة على التمجس او اليهودية او النصرانية او غيرها من فرق الكفر اذ لا فرق بين علامة وعلامة مع استواء الجميع في كون كل منها علامة ظاهرة على الكفر ثم على القول بان لابس الامور المذكورة كافر فالاحتمالات المذكورة في السؤال كلها سواء لان مجرد اللبس مكفر على هذا القول سواء انضم له شيء ءاخر ام لا وقد انبنى هذا القول على اعتبار ظهور العلامة في الكفر فيثبت الاستخفاف

المنافي للتعظيم . قال الكمال ابن الهمام في المسايرة ولاعتبار التعظيم في الايمان المنافي للاستخفاف كفرت الحنفية بالفاظ كثيرة وافعال تصدر من المتهتكين لدلالتها على الاستخفاف بالدين اه وعلى هذا القول فما يقضي به القاضي من الكفر هو ما يفتي به المفتي اذ لا فرق بين ما به القضاء وما به الفتوى قال في الدر المختار نقلا عن صاحب التصحيح والترجيح :

لا فرق بين المفتي والقاضي الا ان المفتي مخبر عن الحكم والقاضي ملزم به اه نعم بعض مسائل الطلاق والعتاق تختلف في كون صاحبها يصدق ديانة لا قضاء كما صرح به في البحر من كتاب الايمان واصحابنا يعبرون فيها بالديانة وبقولهم فيما بينه وبين ربه وكذا بعض مسائل الردة وقد تقدمت مسالة منها في كلام الاشباه ومنها مسالة من اراد ان يقول اكلت فقال كفرت قال في جامع الفصولين قال محمد لا يكفر قالوا هذا محمول على ما بينه وبين ربه فاما القاضي فلا يصدقه اه وكذا بعض مسائل الايمان كالحالف بالاسم المشترك كالحليم وقال اني نويت غير الله سبحانه قال في البحر نقلا عن البدائع لا يكون يمينا لانه نوى محتمل كلامه فيصدق في امر بينه وبين ربه تعلى اه اي ولا يصدق قضاء لانه خلاف الظاهر قال الامام الزيلعي لان دلالة القسم معينة لارادة اليمين اذ القسم بغيره تعلى لا يجوز اه

واما على القول بان لابس الامور المذكورة غير كافر ولو مع القدرة على لبس غيرها فان لم يقصد بلبسها الارتداد عن الدين فعدم الكفر ظاهر لانه لم يقصد امراً مكفراً وانما الذي صدر منه مجرد لبسها واصحاب هذا القول لم يجعلوا مجرد اللبس لعلامة من علامات الكفار من علامات الاستخفاف بالدين الذي يكفر صاحبه اذا وجد فان الظاهر ان العلامة المعتبرة عندهم هي العلامة القاطعة كوضع المصحف في القذورات والسجود للصنم فان الوضع والسجود المذكورين من العلامات القاطعة على الاستخفاف بكتاب الدين وبالشارع للدين ولا يخفى ان لبس مثل هذه الامور ليس بهذه المثابة قطعا والا لما وقع فيها خلاف .

يؤيد ما قررناه من الدراية تعليل اصحاب هذا القول عدم الكفر بقولهم لانه موحد

بلسانه مصدق بجنانه فقد اعتبروا التصديق قائما قياما معتدا به مع ان الاستخفاف اذا تحقق تزعزع التصديق لانه ينافيه فيكون التصديق مع الاستخفاف حكمه حكم العدم لآن الاستخفاف من امارات التكذيب المنافي للتصديق كما صرح به المحقق التفتزاني في شرح العقائد

ويؤيده ايضا ما قاله صاحب جامع الفصولين في البحث الذي ابداه المؤيد لقول هؤلاء من انه ينبغي ان لا يتسارع الى الكفر الا بشيء يوجبه قطعا اه

وحكم ما اذا لبسها لمجرد الاختلاط بسواد الافرنج حتى لا يكون معروفا فيما يفعله مما يزين او يشين استتارا عن العيون كحكم ما اذا لبسها ولم يقصد بلبسها الارتداد عن الدين لانه لم يقصد امرا مكفرا وكذلك لبسه لها لمصلحة فضلها بها على الشاشية بزعم انها تصلح الراس او تزين اللابس لانه لم يقصد امراً مكفرا وكذلك لبسه لها للسخرية به لانه جعل نفسه سخرية بلبسها ففيه استخفاف بالعلامة الملبوسة وتقبيح لها وقد تقدم عن قاضي خان انه نقل عن عبد الله ابن ابي جعفر انه ان لبسها يريد تقبيح فعلهم لا يكون كافرا وكذلك لبسه لها في بيته وهو مقيم في بلاد الاسلام لقصد التبرد او قصد آخر غير مكفر فانه يكون سالما بقصده من موجب الردة وهو بين اظهر المسلمين يرونها علامة مختصة بالمرتدين

واما حكم لبسها لاستحسان ما هم عليه او التحبب اليهم بوجه من الوجوه فهو مختلف فان كان الاستحسان راجعا الى الديانة وكذا التحبب بحيث انه يستحسن ديانة الافرنج ويفضلها على ديانة المسلمين ويتحبب اليهم من جهة استحسانه ديانتهم فانه كفر وان كان الاستحسان والتحبب راجعا الى مجرد ما هم عليه من اتقان امور الدنيا كالصناعات والمعارف من حيث انها موصله للكسب ورواج التجارة واصلاح البلدان والمنازل حيث لم يكن في ذلك امر راجع الى الديانة ويدخل في هذا جميع امورهم الدنيوية التي لا تمس الديانة بشيء فانه ليس بكافر قال في البحر :

يكفر بتحسين امر الكفار اتفاقا حتى قالوا لو قال ترك الكلام عند اكل الطعام حسن من المجوس او ترك المضاجعة حالة الحيض منهم حسن فهو كافر اه . وقال في

الاشباه قال التاجر ان الكفار ودار الحرب خير من بلاد الاسلام والمسلمين لا يكفر الا اذا اراد ان دينهم خير وقال في جامع الفصولين معلم صبيان قال اليهود خير من المسلمين بكثير فانهم يقضون حقوق معلم صبيانهم كفر اقول لو اول ان مراده تقبيح معاملة اهل بلاده وبيان تغيير الاحوال عن قانون الشرع لا اهانة الاسلام هل يكفر ؟ ينبغي ان لا يكفر ديانة ولكن ينبغي ان لا يصدق قضاء اذا اطلق المسلمين بلا تخصيص قوم اه.

واذا علمت الخلاف في كفر لابس علامات الكفار فالذي عليه الفتوى في باب الردة في المسالة الخلافية انه لا يفتى بالكفر وانه يتعين الافتاء بعدمه قال في جامع الفصولين:

روى الطحاوي عن ابي حنيفة لا يخرج الرجل من الايمان الا جحود ما ادخله فيه ثم ما يتيقن بانه ردة يحكم بها وما يشك انه ردة لا يحكم بها اذ الاسلام الثابت لا يزول بالشك مع ان الاسلام يعلو وينبغي للعالم اذا رفع اليه هذا ان لا يبادر بتكفير اهل الاسلام مع انه يقضي بصحة اسلام المكره اه .

وقال في الفتاوى الصغرى : الكفر شيء عظيم فلا اجعل المؤمن كافرا متى وجدت رواية انه لا يكفر اه • قال في البحر : ولو كانت تلك الرواية ضعيفة اه قال خير الدين الرملي : ولو كانت تلك الرواية لغير أهل مذهبنا ويدل عليه اشتراط كون ما يوجب الكفر مجمعا عليه اه • وقال في البحر : من باب البغاة يقع في كلام اهل المذهب تكفير كثير لكن ليس ذلك من كلام الفقهاء الذين هم المجتهدون بل من كلام غيرهم ولا عبرة بغير الفقهاء كما قاله الكمال ابن الهمام اه وقال في البحر من باب الردة والذي تحرر انه لا يفتى بتكفير مسلم امكن حمل كلامه على محمل حسن او كان في كفره اختلاف ولو رواية ضعيفة فعلى هذا فاكثر الفاظ التكفير المذكورة في كتب الفتاوى لا يفتى بها قال الكمال ابن الهمام وقد الزمت نفسي ان لا افتي بشيء منها اه وقال في البزازية ويحكى عن بعض ما لا سلف له انه كان يقول ما ذكر في الفتاوى انه يكفر بكذا وكذا فذلك للتخويف والتهويل لا لحقيقة الكفر وهذا باطل اه قال الفاضل الحموي في حواشي الاشباه والحق ان ما صح عن المجتهدين فهو على حقيقته اي فيفتى به واما ما ثبت عن غيرهم فلا يفتى به في مسالة التكفير ولذا قال الكمال ابن

الهمام في الفتح ان الذي صح عن المجتهدين في الخوارج عدم تكفيرهم ويقع في كلام كثير تكفيرهم لكن ليس ذلك من كلام الفقهاء المجتهدين بل من كلام غيرهم ولا عبرة بغير الفقهاء اه وقال في الدرر اذا كان في المسالة وجوه توجب الكفر وواحد يمنعه فعلى المفتي الميل لما يمنعه ثم لو نيته ذلك الوجه الواحد فهو مسلم والا لم يمنعه حمل المفتي على خلافه اه ومثله في الفصول العمادية

ولا يخفى عليك ان العمومات المتقدمة لا تختص بالاقوال بل تعمها والافعال ايضا فعلى هذا لا يفتى بكفر لابس علامات الكفار اذا لم يصحبه قصد امر مكفر واذا لم يكفر لابس هذه العلامات فانه يكون بلبسها قد فعل محرما ويؤمر بالاستغفار والتوبة وتجديد النكاح قال في المحيط :

ما كان في كفره اختلاف فان قائله يؤمر بتجديد النكاح وبالتوبة والرجوع عن ذلك بطريق الاحتياط اه وقال الشرنبلالي في شرح الوهبانية ما يكون كفرا اتفاقا يبطل العمل والنكاح واولاده اولاد زنى وما فيه خلاف يؤمر بالاستغفار والتوبة وتجديد النكاح اه وقول صاحب المحيط بطريق الاحتياط معناه كما في رد المحتار ان المفتي يامره بالتجديد ليكون وطؤه حلالا باتفاق وظاهره انه لا يحكم القاضي بالفرقة بينهما اه قال في الفصول العمادية ثم ان اتى بكلمة الشهادة على وجه العادة لم ينفعه ما لم يرجع عما قال لانه بالاتيان بكلمة الشهادة على وجه العادة لا يرتفع الكفر اه

قلت وحاصله ان الرجوع لا بد ان يكون مع التبري مما قال او فعل مما يدل على الكفر

وحيث فعل بلبس العلامات الخاصة بالكفار محرما فانه يعزر قال في الاشباه كل مرتكب معصية لا حد فيها . فيها التعزير اه وقال في البحر ان كل مرتكب معصية ليس فيها حد مقدر يجب تعزيره باجماع الامة اه . نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه وصلى الله على على سيدنا ومولانا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم تسليما سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سؤال وجواب

قد ورد سؤال على العالم النحرير المدرس الشيخ سيدي الناصر الصدام عن حكم دفع زكاة الحبوب نقودا فمهد بنظمه الى نظم الجواب عنه حسبما تتبينه فيما يلي :

بتوفيقك اللهم جد لي تفضلا ... وبسر اموري يا كريم وسهلا
وصل على المختار من ءال هاشم ... محمد المبعوث للخلق مرسلا
وبعد فوافاني سؤال مهذب ... يروم جوابا محكما ومفصلا
محصله هل يجزي المال مسقطا ... زكاة حبوب عندما العام امحلا
اجبت نعم تجزي الدراهم عندنا ... اذ المال بالحاجات تلفيه اكفلا
فاحرى يكون المال للفرض مسقطا ... اذا ادخروا للقوت حبا وسنبلا
يريد بنا الله اليسار تفضلا ... ويدفع عنا العسر والشر والغلا
فقد قال للساعي النذير معنفا ... مقالا يريك الرفق بالخلق اعدلا
الم (١) انهكم عن اخذ اكرم مالهم ... غداة رأى الكوماء فيما تحصلا
عليه صلاة الله ما دام رفقه ... يفوق شذاها زرنبا وقرنفلا
كذا الال والاصحاب من رفعوا لنا ... قواعد دين بالرعاية اكملا

الناصر الصدام

---

(١) في هذا البيت تضمين شيء من كلامه صلى الله عليه وسلم وهو انه لما راى الكوماء فيما سعى الساعين غضب لذلك غضبا شديدا وقال « الم انهكم عن اخذ كرائم اموال الناس » وفيه تنبيه على ناموس من نواميس العمران وتعليم من تعاليم الاسلام الراقية افصح عنه القرآن الكريم في قوله سبحانه « خذ العفو الاية » ذلك ان في اخذ العفو حكما منها الوئام الذي لولاه لهلك الانام ومنها استدامة المودة

خذي العفو مني تستديمي مودتي ... ولا تنطقي في سورتي حين اغضب

ومنها تربية الوازع الديني في نفوس الماخوذ منهم وبتكامله تتكامل المقاصد وتكتسب المحامد .

صفحة الشباب

لمحة خاطفة من حياة الشباب

في العصر الحاضر

بقلم الاديب الفاضل البحاثة صاحب الامضاء

لما وضعت الحرب الكبرى اوزارها ورجعت الجنود الى مساقط رؤسها . بعد ذلك الامتزاج البالغ والارتباط الوثيق بين افراد مختلف الامم التي خاضت غمارها وانغمست في حماتها المسنونة . دخلت بعد ذلك الحياة العامة في مضمار تنذر دلائله بالتعقد والفوضى من جراء التفاعل الذي حصل من مزيج اخلاق متباينة واراء متطرفة وقد ظهر اثر ذلك بارزا في حياة الشباب وعلى الخصوص الناحية الاخلاقية منه ، ولعل ذلك يرجع الى ما في طباعه من نزق وعقوله من طرق يسهلان عليه تأثره بما يفد عليه من الاراء المستجدة والمنازع الفكرية في كل مناحي الحياة حتى يصير كقصبة تميله رياح المدنية الوافدة أنى شاءت وتتقاذفه تياراتها الجارفة الى ان تنتهي به الى سواحل الاماني الخادعة والاحلام الكاذبة وهناك يرتطم بصخرة الحقيقة القاسية فيصبح من النادمين .

وضروري ان لايتاثر الكهول والشيوخ كتاثر الشباب اذ لاولئك من الاناة والتجارب ما يمنعهم من الانغمار في بهرج تلك الحياة ويربا بهم عن ان يدرعوا هجيرها ويخوضوا دجاها

قلنا ان انقلاب حياة الشباب كان اثره بارزا ينذر بوخامة العقبى وسوء المصير ذلك ان الشباب قد استبدل من اخلاقه الذي هو ادنى بالذي هو خير ، فآثر الاثرة على الغيرية واستمرأ النفاق على الصراحة فتراه يلاقيك بابتسامته المصطنعة وهو متحمل على الخبث قد طوى كشحه على الحقد عليك والكيد لك . يهزأ بالنصيحة ويستيطب المخادعة

وهو الى ذلك قد أوزع بالمظاهر الخارجية الكاذبة دون ان يابه بزكاء النفس وسمو العاطفة ونبالة الاحساس وطهارة الوجدان فراج عنده الادب الداعر وغاض فيه الحياء وفاض على يده الفسوق فندت عنه الفضيلة وشاعت بينه الرذيلة وخبت منه الانسانية الكاملة وطغت عليه الحيوانية الضارئه وتوزعت لذلك اطماعه هنا وهناك حتى كنت تجد ضحاياه في كل مكان ومخازيه في كل منعرج وهو مع ذلك لا يفكر في شيء تفكيره فيما يبلغ به ابعد غايات التمدن المزعوم ، وما درى الغمر انه يسير بخطى سريعة طائشه نحو التردي في مهواة الانحطاط السحيقة

لو كانت جناية هذه الطائفة مقصورة عليها لهان الم الحسرة اما وضررها يتجاوزها الى دينها ووطنها وعشيرتها فان الحسرة تتضاعف وتتضاعف جدا . وهذا ما اهاب بالمفكرين في كل الامم الى ان يعيروا حياة الشباب جانبا من عنايتهم ويستعرضوا ادواءه ويصفوا دواءه . حتى يتقوم ما ارتبك من اخلاقه ويستقيم على الطريقة المثلى فينضو عنه اوضار المدنية الساخرة العابثة ويتدرع بالخلق الكامل ليصير عنصر نشاط في حياة الامة معتزا برجولته مسترفعا بقسطه من اكلاف الحياة الجادة

وبعد فانا لنرجو لمجلتنا هذه ـ وهي في اول الطريق ـ ان تكون خير اداة لتقويم الشباب والسير به نحو المثل الاعلى للانسانية الفاضلة حتى تؤدي بذلك ما تفرضه عليها رسالة الفضيلة والتهذيب

م العنابي

في فقه الفرائض

ظهر في عالم المطبوعات التونسية كتاب « الغرة في شرح فقه الدرة » للعالم النحرير الفرضي الشيخ الصادق الشطي المدرس من الطبقة الاولى المالكية بجامع الزيتونة المعمور وهو شرح نفيس على قسم الفقه من متن الدرة البيضاء لمؤلفه الشيخ عبد الرحمان الاخضري نحا فيه طريقة الكتب المدرسية الحديثة من سهولة العبارة وجودة التنسيق وجعل تمارين عقب كل باب فسد ثلمة في كتب الدراسة بالجامع

وقد قررت مشيخة الجامع تدريسه لتلامذة السنة الرابعة من المرتبة الابتدائية لما ر ت فيه من الصلوحية للتدريس على الطريقة البيداغوجية الجارية على اساليب التعليم الصحيحة بعد ان عرضته على لجنة علمية مشكلة خصيصا لهذا الغرض فأبدت رأيها بصلوحيته لذلك

ونحن بدورنا نثني على همة الشيخ العلمية وندعو له بالاعانة والتوفيق كما نرجو من سائر شيوخ التدريس بالمعهد الزيتوني ان ينسجوا على هذا المنوال حتى يعم نفعهم ابناء عصرهم ومن سيجيء بعد من الاجيال

المرجو من القارىء الكريم تصحيح الاخطاء الآتية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	١٣	عليهم مقابلة	عليهم في مقابلة
٣	١	واتت	ورانت
٣	٢	وما تكون	ولا تكون
٣	٧	واختلت	واختلفت
٣	٧	مشاريعها	مشاربها
٣	٧	الفكر	الناس
٤	٧	عبرها	عبيرها
٦	٣	زين	تزين
٧	٣	رئيش	رئيس
٨	١٩	بغبته	بغيته
٨	٢٠	حاشيه	حاشية
١١	١٣	ضميرة	ضميرة
١٦	٣	وتوقيت	وتوخيت
٣٢	٦	هم	همم
٣٩	٨	القطعة	قطعة
٣٨	١٨	المجوسي	المجوس
٣٨	١٨	المجوسي	المجوس
٣٨	٢٠	المجوسي	المجوس
٣٩	١	المجوسى	المجوس
٣٩	٥	المجوسي	المجوس
٣٩	١٨	المجوسى	المجوس

سقط السطر الاتي من صفحة ٣٧ وهو السطر الخامس عشر ونصه « وفيما يلي نص السؤال الوارد على صاحب التحرير من صديقه الشيخ محمد السنوسي عن الموضوع ثم نص الجواب كما هو بنسخة بخط المجيب قدس الله روحه »

تباع المجلة بالحاضرة في الاماكن التالية :

المكتبة العلمية سوق الكتبية عدد ١٢

مكتبة الاستقامة نهج سيدي بن عروس عدد ٣٤

المكتبة العتيقة نهج سوق الصوف عدد ١٣

مكتبة السيد محمد معلا نهج سيدي ابن عروس عدد ٤٤

دكان السيد محمد بن عمر جوار ادارة الاوقاف عدد ٧٢

